مباحـــث الإيمـــان في محبـة الأنصـار للنبي المختـــار ﷺ

إعداد

د. محمد بن أحمد الأمسمي

أستاذ مساعد بقسم العقيدة بجامعـــــة طيبـــــة بالمدينـــــة المنـــورة

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل، فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، أما بعد: فإن بواعث الحديث عن محبة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، كثيرة، لكثرة ما نشره من خير للبشرية جمعاء، وما تركه من آثار مباركة لا تنقطع، ثم لكثرة الناكرين لفضل بعثته على الإنسانية، وجب على المسلمين بيان ذلك الشرف المنيف، للرد على ذلك التنكر السخيف، لظهور شمس الحق، والعدل في الحقوق الذي تحقق على يديه، وشهود أهل زمانه برفعة مكانه، واستمرار شهادة كتابه المنزل عليه بصدق ما جاء به، وصلاحية شريعته لكل الناس في كل زمان ومكان، وانكشاف كثير من حقائق القرآن في هذا الزمان، الذي ينشر بعلومه ومعارفه وتجارب الناس فيه حجية القرآن، الأمر الذي يصدقه الأعداء من خلال بحوثهم ومختبراتهم، والحق ما شهدت به الأعداء.

ولما كان الأنصار أول جماعة بشرية معتبرة ناصرت الحق الذي بهرهم به النبي صلى الله عليه وسلم قولا، وفعلا، وسلوكا، فاندهشوا لذلك وأحبوه بعقولهم، وعواطفهم، ووجدانهم، وعبروا عن ذلك بأفعال ظاهرة، وأقوال بارزة، وسلوكيات شاهدة عليهم بعمق تلك المحبة الإيمانية الإلهية، اعتبرناهم معيارا نظهر من خلاله أن ذلك المحبوب ما زالت دواعي محبته باقية، فهذا كتابه الذي جاء به، وهذه سنته وسيرته الناقلة لما كان سببا لمحبة أولئك الأخيار له، ومازال الناكرون لفضله يحتاجون لكشفهم من خلال واقع حياته، وواقع محبيه معه في زمانه، فمن هنا كتبت

هذا البحث لنتناول من خلاله محبة الأنصار للنبي المختار صلى الله عليه وسلم، وبواعث هذه المحبة ومظاهرها وثمارها.

سبب الاختيار والمنهج:

تتلخص أسباب اختياري للكتابة في هذا الموضوع فيما يأتي:

١ – أنني سمعت كلام الله تبارك وتعالى في الثناء على الأنصار ثناء حسنا لأمور قاموا بها، ولم تذكر عن غيرهم لأنها لم تكن معهودة في القبائل العربية وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ [سورة الحشر الآية (٩)].

وسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الثناء على الأنصار:(الْأَنْصَارُ شِعَارٌ وَالنَّاسُ دِثَارٌ)(١)

ويقول صلى الله عليه وسلم فيهم:(لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ)(٢)

ويقول صلى الله عليه وسلم: (آيَةُ الإِيمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ)(١).

---

(١) صحيح مسلم، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي دار إحياء التراث العربي – بيروت ط٢، ـ١٣٩٢هـ الحديث: (١٠٦١).

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني، ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون١٧/ ٣٠٧ الحديث: (٤٣٣٠).

ويقول: (إِنَّ الْأَنْصَارَ كَرِشِي وَعَيْبَتِي..)(٢)

ويقول صلى الله عليه وسلم: (أنتُم أحبُّ الناسِ إلي)(٣)

فإذا قارنا بين هذه الأحاديث، وقول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٣١].

وقوله صلى الله عليه وسلم: («إِنَّ أَوْثَقَ عُرَى الْإِيمَانِ الْحُبُّ فِي اللهِ...)(٤)

---

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب عَلاَمَةُ الإِيمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني المطبعة الكبرى الأميرية، مصر ط٧، ١٣٢٣ هـ،١/ ٦٨ الحديث:(١٧).

(٢) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، كتاب الإيمان، باب عَلاَمَةُ الإِيمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط١، دار النوادر، دمشق – سوريا، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م، ٢/ ٥٣٤، الحديث: (١٧).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، كتاب النكاح، بَابُ ذَهَابِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ إِلَى الْعُرْسِ، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩ه، محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ٩/ ٢٤٨، الحديث: (٥١٨٠).

(٤) شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، ومختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، ط١، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م، بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ الطَّاعَاتِ كُلَّهَا إِيمَانٌ ١/ ١٠٤

نجد أن الأنصار بهذا الوصف ظاهرة تستحق الإفراد بدراسة علمية.

٢- ثم إن الحديث عن العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وما يجب أن يكون بينهم من محبة، تبعث على السمع والطاعة، ويتم بها التعاون على البر والتقوى، وما فيه صلاح الأحوال الدنيوية، والدينية يحتاج إلى تأصيل، يبعث في الناس روح المحبة الإيمانية المثمرة للتحابب، في هذا العالم الذي يعج بأسباب الكراهية والتدابر، بين الحكام والمحكومين، والعلماء والجهال، والأتقياء والعصاة، الأمر الذي ينافي ما نفهمه من نصوص الكتاب والسنة من وجوب المحبة بين المؤمنين، وإظهار المسلم محبته لإخوانه، وخصوصا أهل الخير منهم كما هو تطبيق النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته من بعده.

فمن هذه الثناءات المتكررة للأنصار في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن تلك الحيثيات عرفت أن القوم بلغوا في الإيمان مبلغا يستحق أن يبرز في بحث مخصص لذلك، وأن هذه الآيات والأحاديث تحتاج إلى تفهم في بحث منظم يعرف من خلاله بالأدلة منهج الأنصار الذي تميزوا به حتى نالوا هذه التزكيات الكبيرة، وبذلك نجيب على الأسئلة البحثية الآتية:

١- ما الذي جعل الأوس والخزرج يقدمون على مبايعة رجل قد حاربته قبيلته وتريد ملاحقته في أي أرض...؟.

٢- لماذا عرض الأوس والخزرج بلادهم وأرواحهم للحروب والعداوات؟.

٣- كيف يخالف الأوس والخزرج ما كانت عليه القبائل العربية من كره نزول القبائل الأخرى في بلادها واستباحة مرعى وديانها واستيطان أرضها؟.

٤- هل الإيمان والحب كان له من السلطان على عقول وقلوب الأوس والخزرج هذا المبلغ الذي يجعل أحد زعمائهم يقول بلسانهم، خذ من أموالنا ما شئت واترك منها ما شئت، وخض بنا إلى برك الغماد لمقاتلة من شئت..؟.

٥- ما الذي دفع الأوس والخزرج للتنافس في بذل المال والإنفاق على الغرباء والتسابق للموت؟

٦- ما الذي حمل المرأة الأنصارية أن تقول لرجل من قبيلة أخرى، وقد قتل معه أبوها وزوجها وولدها وأخوها وعمها: (كل مصيبة بعدك جلل)،

(لما رأيتك سالما اشتويت المصيبة)،

(لا أبالي من عطب إذا سلمت) ؟.

فقادني التفكير في هذه الأسئلة إلى اختيار هذا العنوان ووضع الخطة الآتية:

خطة البحث: يشتمل هذا البحث على مقدمة وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، ثم يليها مصادر ومراجع البحث:

تمهيد وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف مفردات البحث:

المطلب الثاني: تعريف المحبة وأنواعها.

المطلب الثالث: فضل الأنصار وترتيب فضلهم بين الصحابة الكرام رضوان الله عليهم.

المطلب الرابع: الحب في الله وقوة أثره في النفوس.

المبحث الأول: محبة الأنصار للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه مطلبان.

المطلب الأول: دوافع محبة الأنصار للنبي صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني: مظاهر محبة الأنصار للنبي صلى الله عليه وسلم في أول لقاء تم بينه معهم.

المبحث الثاني: مظاهر محبة الأنصار للنبي المختار، صلى الله عليه وسلم عند ثاني لقاء تم بينه معهم، وفيه مطلبان.

المطلب الأول: سرعة الاستجابة للإيمان به صلى الله عليه وسلم والسبق لمبايعته على الهجرة والنصرة.

المطلب الثاني: تنافس الأنصار في مبايعة النبي صلى الله عليه وسلم بعد وصوله لبلادهم محبة له.

المبحث الثالث: سرعة استجابة الأنصار لأوامر الشرع تعلما، وتعليما، وعملا، وإيثارا بالمال، وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: التنافس في تحمل العلم عنه صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني: تنافس الأنصار في تبليغ الدعوة، ونشر العلم.

المطلب الثالث: إيثار الأنصار النبي صلى الله عليه وسلم بالمال والهدايا.

المبحث الرابع: إيثار الأنصار النبي صلى الله عليه وسلم بالأنفس وتقديم محبته على كل محبوب، وفيه مطلبان.

المطلب الأول: إيثار الأنصار للنبي صلى الله عليه وسلم بالأنفس جهادا في سبيل الله تعالى.

المطلب الثاني: إيثار نساء الأنصار خاصة سلامة النبي صلى الله عليه وسلم، على كل محبوب.

المنهج: يتناول هذا البحث مظاهر ايمانية في الأنصار التي تستدعي جلب النصوص من الكتاب والسنة المطهرة والسيرة العطرة، ثم تناولها بالدراسة والتحليل، وعليه فإن المنهج الأولى بالاتباع في مثل هذا الموضوع هو منهج الاستقراء، ثم يوضح ذلك النقل بالشرح والتحليل، والاستنتاج، وهذا هو منهجي في هذا البحث.

وقد نقلت الآيات القرآنية من مصحف المدينة، وعزوت الأحاديث النبوية إلى مصادرها في الصحيحين وغيرهما، ونقلت الحكم على الأحاديث التي تحتاج إلى ذلك، وأخذت من كتب السيرة المعتبرة عند العلماء، واكتفيت بقبول الأمة لما فيها عن تتبع أسانيد رواياتها، علما أن عمدتي هي الآيات والأحاديث الصحيحة، وأذكر الحادثة المشهورة من كتب أهل العلم بنصها من كتب السيرة، أو كتب التراجم للصحابة رضوان الله عليهم.

الخاتمة: وفيها نتحدث عن نتائج البحث.

التمهيد

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف مفردات عنوان البحث.

الحب لغة، واصطلاحا.

كلمة الحب من الألفاظ الخفيفة على اللسان، والقريبة من الجنان، فلا غرابة فيها عند الناس من الناحية اللغوية حتى تحتاج إلى تعريف إذ الاكتفاء بفهم دلالتها أغنى الناس المخاطبين بها عن التطلع إلى مقرب لمعانيها ودلائلها، ومع ذلك فهي معرفة لغة بأنها دالة على قوة المودة والقرب الشديد للنفس والقلب والروح لأنها نابعة من حبة القلب، ومتخللة شغافه، وبراهينها بالنسبة للمحبوب والمحب لا تحتاج إلى شاهد من خارجهما.

قال الراغب الأصفهاني: (وحبة القلب تشبيها بالحبة في الهيئة، وحببت فلانا، يقال في الأصل، بمعنى: أصبت حبة قلبه، نحو: شغفته وكبدته، وفأته[1].

وفي لسان العرب: (الحب نقيض البغض، والحب: الوداد والمحبة، وأحب، فهو محب، والمحبة أيضا: اسم للحب، وتحبب إليه تودد.. والحب الحبيب..

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن، تأليف الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، ط ١ ١٤١٢هـ ٢١٤.

والحب المحبوب.. وحبيت إليه: صرت حبيبا، وهم: يتحابون، أي يحب بعضهم بعضا، والتحبب: إظهار الحب)[١].

ومن هذه التعريفات اللغوية نكون عرفنا أن الحب يتطلب التودد والتحبب بمعنى إظهار ما في القلب.

تعريف الحب في الاصطلاح: الحب ميل قلبي إلى المحبوب، لدوافع حسية ومعنوية، عاطفية وعقلية وغير ذلك، والمحب في كل ذلك يلبي حاجة لنفسه أو لقلبه أو لبدنه، وبذلك يكون الحب بدافع الموافقة، أو تحصيل المنفعة، أو دفع المضرة[٢] قال النووي: (المحبة الميل إلى ما يوافق المحب، وقد تكون بحواسه كحسن الصورة، أو بفعله إما لذاته كالفضل والكمال، إما لإحسانه كجلب نفع أو دفع ضر)[٣]. قال الراغب الأصفهاني: (والمحبة إرادة ما تراه خيرا أو تظنه خيرا)[٤].

---

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت، ط١، مادة: (حبب) ١/ ٢٨٩.

(٢) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩ه محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ١/ ٥٧.

(٣) المصدر السابق،١/ ٥٧.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن، مصدر سابق ٢١٤.

وبهذا التعريف تكون المحبة منطلقها إرادي عقلي، حسب النفع، أو مظنته عند الأصفهاني، ولكن القاضي عياض يقول: (وحقيقة المحبة: الميل إلى ما يوافق الإنسان)(١).

فالمحبة عند القاضي عياض، دافعها الموافقة، وهي حسب سبب الميل.

المطلب الثاني: أنواع الحب:

ينبني على ما سبق من تعريف الحب لغة، واصطلاحا، أنه أنواع متعددة حسب ميول المحبين وأنواع المحبوبات. فمن صورها المشتركة بين الناس والتي هي متفاوتة عندهم:

الحب لأجل لذة النفس، أو البدن كحب الرجل زوجته، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب زوجاته ويصرح بأن عائشة رضي الله عنها هي أحبهنَّ إليه، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لفاطمة رضي الله عنها: " أَيْ بُنَيَّةُ، أَلَسْتِ تُحِبِّينَ مَا أُحِبُّ؟ " فَقَالَتْ: بَلَى، فَقَالَ: " فَأَحِبِّي هَذِهِ " لِعَائِشَةَ(٢).

ومن صورها حب الطعام، على تفاوت الناس في ذلك، حسب الحاجة، أو النهمة والشره أو ضعف العقل ونزول الخِيم(٣).

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض اليحصبي، مع شرح ملا علي القاري، تحقيق: حسنين محمد مخلوف، مطبعة المدني (بدون تاريخ) ٢/ ٢٧.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري، كتاب المناقب، باب فضل عائشة، رضي الله عنها ٥/ ٢٠٧،: (٢٤٤٢).

(٣) انظر الشفا بتعريف حقوق المصطفى، مصدر سابق،٢/ ٢٩.

قال تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ [سورة الإنسان الآية (٨)]، ومن صور حب الانتفاع الذي تميل إليه النفوس، ما يكون معنويا كحب الإنسان الانتصار على الأعداء، لما يترتب عليه من المنافع المحبوبة، في العاجل أو الآجل قال تعالى: ﴿ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة الصف الآية رقم (١٣)].

قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ [آل عمران الآية (١٤)].

وقد زين للناس حب هذه الشهوات وغيرها، لما يتوقعونه من نفع فيها أولما يتحققونه فيها من نفع، ولذة وميول أخرى، كما قال الله تعالى عن حب الناس للمال: ﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ [سورة الفجر الآية (٢٠)].

قال أبو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: "لاَ يَزَالُ قَلْبُ الكَبِيرِ شَابًّا فِي اثْنَتَيْنِ: فِي حُبِّ الدُّنْيَا وَطُولِ الأَمَلِ"(١) قَالَ اللَّيْثُ: وفي لفظ آخر عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَكْبَرُ ابْنُ آدَمَ وَيَكْبَرُ مَعَهُ اثْنَانِ: حُبُّ المَالِ، وَطُولُ العُمُرِ"(٢). فهذه أنواع المحبة الفطرية، أو النفعية، أو الشهوانية، حسب تفاوت الناس فيها بعد الاشتراك فيها، وقد لخصها شارح كتاب التوحيد فقال: (فالمحبة المشتركة ثلاثة أنواع، أحدها: محبة طبيعية كمحبة الجائع للطعام، والظمآن للماء، ونحو ذلك، وهذه لا تستلزم التعظيم.

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري،١١/ ٢٤٠.

(٢) صحيح البخاري (٨/ ٩٠).

والثاني: محبة رحمة وإشفاق، كمحبة الوالد لولده الطفل، وهذه أيضا لا تستلزم التعظيم. والثالث: محبة أنس وألف، وهي محبة المشتركين في صناعة أو علم أو مرافقة أو تجارة أو سفر لبعضهم بعضا، فهذه الأنواع الثلاثة التي تصلح للخلق بعضهم من بعض)(١).

المطلب الثالث: فضل الأنصار وترتيب فضلهم بين الصحابة الكرام رضوان الله عليهم.

الحديث عن فضل الأنصار وترتيب مكانتهم بين الصحابة رضوان الله عليهم جميعا يأتي بعد منزلة السابقين الأولين في الإسلام بمكة المكرمة والهجرتين إلى الحبش كما يفهم من القرآن الكريم والسنة النبوية، قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [سورة التوبة، الآية:(١٠٠)] حيث بدأ الله تعالى بذكر المهاجرين في ترتيب من رضي عنهم وثنا بالأنصار رضي الله عنهم بل إن فضل الأنصار الأعظم إنما نالوه بشرف استقبالهم للمهاجرين، كما قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة الحشر، الآية: (٩)]. فمن هنا نفهم منزلة

(١) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، تأليف الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، المكتب الإسلامي ط٣ ١٣٩٧هـ، صـ٤٦٧-٤٦٨.

الأنصار التي جعلت الإمام البخاري يسجل الهجرة في مناقبهم في جامعه الصحيح حيث بدأ بهذه الآية الكريمة في مطلع حديثه عن مناقبهم، والتي من أشرفها بعد الإيمان بالله ورسوله محبتهم لهجرته صلى الله عليه وسلم و كذلك حبهم لهجرة المهاجرين الأولين قبله أو معه(١).

ثم يشترك الأنصار بعد ذلك مع المهاجرين في فضائل أهل بدر، وأحد، وبيعة الرضوان، والجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشهود مشاهده، وبذل الأنفس والأموال في سبيل الله تعالى، الأمر الذي بلغ بهم أن جاءت النصوص المذكورة سابقا ولا حقا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مبينة لمكانتهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من كونهم محل عيبة النبي صلى الله عليه وسلم وسره الخاص، وكونهم شعاره المكنى عنه بقرب مكانتهم منه، وكثرة شهادته لهم ودعائه لهم، ووصيته بهم خيرا، وتصريحه صلى الله عليه وسلم أنه لولا الهجرة وشرفها، لكان امرأ من الأنصار، وأن حبهم إيمان وبغضهم نفاق، وأنهم من أحب الناس إليه(٢). إلى غير ذلك مما رشح الأنصار إلى تبوء الدرجة الثانية في الإسلام بعد المهاجرين، رضوان الله على الجميع.

---

(١) انظر صحيح البخاري، مع فتح الباري، مصدر سابق،٧/ ١١٠ وما بعدها.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، مع فتح الباري، مصدر سابق، الأحاديث: (٣٧٧٧-٣٨٠١).

المطلب الرابع: المحبة في الله تعالى وأثرها في النفوس:

مما سبق يتضح أن الأنسان يحب حبا عقليا ونفعيا وقلبيا وروحيا، حسب ميوله، واعتقاده النفع، أو اللذة، أو الخير والمصلحة، وأعظم محبوب يحب دينيا وعقليا وقصدا وروحا هو الله سبحانه وتعالى ولذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية إنه في الحكم المأثورة عن موسى وعيسى في أعظم الوصايا: (أن تحب الله بكل قلبك وعقلك وقصدك) (١).

والناس في فطرهم أنه تعالى هو الرب المنعم بجميع النعم، وقد جبلت النفوس على حب من أحسن إليها أو دفع عنها، وهذا من المعروف فطرة عند الضرورة حيث يشعر الإنسان في قرارة نفسه أنه تعالى ربه وخالقه ومفزعه، وفي هذا شعور بالفاقة والعجز والحاجة.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴾ [سورة البقرة الآية (١٦٥)].

---

(١) التحفة العراقية في الأعمال القلبية، تأليف تقي الدين أحمد بن تيمية، تحقيق الدكتور يحي بن محمد بن عبدالله الهنيدي، دار الرشد، الرياض ط١ ١٤٢١هـ صـ٤٢٦.

يقول ابن كثير رحمه الله: (يذكُرُ تَعَالَى حَالَ الْمُشْرِكِينَ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُمْ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، حَيْثُ جَعَلُوا لَهُ أَنْدَادًا، أَيْ: أَمْثَالًا وَنُظَرَاءَ يَعْبُدُونَهُمْ مَعَهُ وَيُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّهِ، وَهُوَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وَلَا ضِدَّ لَهُ وَلَا ندَّ لَهُ، وَلَا شَرِيكَ مَعَهُ)[١]

فهم مع شركهم يحبون الله تعالى، ولكن لما كانت المحبة هي أصل الدين وقوامه و كانت من أجلِّ أعمال القلوب الإيمانية، كان الشرك فيها شركا أعظم، لا تنفع معه أعمال، ولا تفيد صاحبها هذه المحبة المشتركة، لأن الله تعالى غني عن الشركاء وشركهم[٢].

قال الشيخ سليمان آل الشيخ: (القسم الثاني – أي من أقسام المحبة – المحبة الخاصة التي لا تصلح إلا لله، ومتى أحب العبد بها غيره كان شركا، لا يغفره الله، وهي محبة العبودية المستلزمة للذل والخضوع والتعظيم، وكمال الطاعة، وإيثاره على غيره، فهذه المحبة لا يجوز تعلقها بغير الله أصلا)[٣]

وعليه فلابد من كمال الإخلاص في حب الله تعالى، حتى يكون هناك حب فيه جل جلاله يؤثر في قلوب الناس الأثر الحسن، الذي يمنحهم حب الله تعالى، ويدفعهم إلى الأعمال التي تزيد فيهم محبة الله، والتحابب فيه. فالإسلام دين المحبة، وأعظم محبوب هو الله سبحانه، فقد رغب في محبته والتحابب فيه في القرآن الكريم والسنة

---

(١) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، سامي بن محمد سلامة، دار طيبة ١٤٢٠هـ،(١/ ٤٧٦).

(٢) انظر التحفة العراقية مصدر سابق ٣٧٣.

(٣) تيسير العزيز الحميد، مصدر سابق ٤٦٨.

النبوية المطهرة. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ ﴾ سورة البقرة الآية (١٦٥) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓاْ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [سورة البقرة الآية (١٩٥)]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا...»(١) وقال صلى الله عليه وسلم: عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ، عن معاذ بن جبل رضي الله قال: سمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عَلَيه وَسَلم يَقُولُ: قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، الْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ(٢).

وبلغ التحابب في الله تعالى مبلغا يغبطهم الأنبياء والشهداء عليه، وهذا قمة الترغيب في هذه المنزلة العالية. كما في حديث عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللهِ لَأُنَاسًا مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ، وَلَا شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بِمَكَانِهِمْ مِنَ اللهِ تَعَالَى» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، تُخْبِرُنَا مَنْ هُمْ، قَالَ: «هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللهِ عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ، وَلَا أَمْوَالٍ يَتَعَاطَوْنَهَا، فَوَاللهِ إِنَّ وُجُوهَهُمْ لَنُورٌ، وَإِنَّهُمْ عَلَى نُورٍ لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ، وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا

(١) صحيح مسلم، كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ بَيَانِ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ، وَأَنَّ مَحَبَّةَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْإِيمَانِ، وَأَنَّ إِفْشَاءَ السَّلَامِ سَبَبًا لِحُصُولِهَا (١/ ٧٤).

(٢) الموطأ، مالك بن أنس، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، ط١ ١٤٢٥هـ (٥/ ١٣٩١).

حَزِنَ النَّاسُ» وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [يونس: ٦٢](١).

فأعظم علامات ولاية الله تعالى هي الحب في الله تعالى، وأقرب أولياء الله تعالى، هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد حظي الأنصار بمحبته في الله تعالى، فكانت لهم الأسبقية في ولاية الله تعالى، وولاية رسوله صلى الله عليه وسلم، وفازوا بما يترتب على ذلك من خير في الدنيا والأخرى.

---

(١) أبو داود، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، كِتَاب الْبُيُوعِ، بابٌ فِي الرَّهْنِ، (٣/ ٢٨٨)، حديث رقم(٣٥٢٧)، قال الألباني: صحيح.

المبحث الأول

محبة الأنصار للنبي صلى الله عليه وسلم

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دوافع محبة الأنصار للنبي صلى الله عليه وسلم:

نتحدث في هذا المطلب عن الأسباب المفهومة من تعلق الأنصار بمحبة النبي صلى الله عليه وسلم.

من شأن العقلاء البحث عن الدوافع الخفية، التي يظهر أثرها، وتتوارى حقيقتها، فيحتاج العاقل إلى تأمل، واعتبار، حتى يدرك أسباب الحوادث والوقائع، ونعرض هنا باختصار تلك الدوافع في الفقرات الآتية:

١- كان من أبرز أسباب محبة الأنصار للنبي صلى الله عليه وسلم، وتلقفهم لدينه، بعد حسن عرضه لدعوته، وقوة أثر القرآن في النفوس، هو قوة جاذبية شخصيته، وصدق لهجته، وحلاوة منطقه فتم له بذلك حسن البلاغ عن ربه تبارك وتعالى.

٢- ونفهم ذلك من دلائل كثيرة، وأولها أن الله أراد بهم خيرا، كما قال ابن هشام:(فلما أراد الله عز وجل إظهار دينه، وإعزاز نبيه – صلى الله عليه وسلم، وإنجاز موعده له، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقيه فيه

النفر من الأنصار...فبينما هو عند العقبة لقي رهطا من الخزرج أراد الله بهم خيرا)[1].

٣- حسن العرض الذي يؤثر في القلوب ويجذب النفوس، وهو من أعظم متطلبات الدعوة إلى الله تعالى. ونفهم ذلك من سياق قول ابن هشام أيضا كما في الفقرة الآتية قال:(لما لقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم _ يعني النفر من الخزرج- قال لهم: من أنتم؟ قالوا نفر من الخزرج، قال: أمن موالي يهود؟ قالوا: نعم، قال: أفلا تجلسون أكلمكم؟ قالوا: بلى، فجلسوا معه، فدعاهم إلى الله عز وجل، وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن)[2].

فمن دواعي الاستجابة للدعوة التعارف، وقد أوجزه صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أسئلة، هي:(من أنتم؟ أمن موالي يهود؟ أفلا تجلسون أكلمكم؟ ومن هذه الأسئلة وقع التأثير الشخصي، والانجذاب العاطفي والعقلي معا لهذه الشخصية الجذابة المؤثرة، فحصلت الاستجابة، بعد سماع آيات من كتاب الله تعالى، وتكللت بذلك الجهود الدعوية بالنجاح.

٤- وكان من لطف الله وحسن تدبيره لهؤلاء الأخيار، أن جيرانهم من اليهود الذين حرك النبي صلى الله عليه وسلم بذكره لهم، تذكرهم لما كانت اليهود تتوقعه، وهم لهم موالي، لموالاتهم لهم في الجيرة أو العلاقات الوطنية أو السياسية

(١) السيرة النبوية، عبدالملك بن هشام المعافري، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، مؤسسة علوم القرآن (بدون) ٢/ ٢٨٩ وما بعدها. مصدر سابق،٢/ ٤٢٨.

(٢) المصدر السابق، ٤٢٨

وكانوا يتوعدونهم في مواطن التهديد والتشفي أن نبيا قد أظل زمانه سوف نؤمن به، عندما يبعث ونقاتلكم معه، فحركت هذه المعلومة روح التنافس عند هؤلاء النفر للنظر لأنفسهم، وأخذ المبادرة، وسبق هؤلاء الجيران لهذا الخير.

قال ابن هشام: (وكان مما صنع الله بهم، أن يهود كانوا معهم في بلادهم، وكانوا أهل كتاب وعلم، وكانوا هم أهل شرك وأصحاب أوثان، وكانوا قد غزوهم ببلادهم، فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا لهم: إن نبيا مبعوث الآن، قد أظل زمانه، فنقتلكم معه قتل عاد وإرم..)[1].

٥- التشاور في السبق إلى الإيمان به صلى الله عليه وسلم قبل اليهود، وهذا سبب مهم جدا، فإن أخذ الآراء حول تصديق أي متبوع معين على أخذ الرأي الصحيح والاتفاق الذي يعين على الثبات، في الأمر، ومن ذلك ما سجله ابن إسحاق حيث يقول: (فلما كلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم، قال بعضهم لبعض: يا قوم، تعلمون والله إنه للنبي صلى الله عليه وسلم الذي توعدكم به يهود، فلا يسبقنكم إليه، فأجابوه فيما دعاهم إليه..)[2].

٦ – ومن أعظم تدبير الله تعالى ما وقع فهمه لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في شأن إقبال الأنصار على النبي صلى الله عليه وسلم إيمانا به واستجابة لأوامره، إذ استخلصت بثاقب فهمها وفقهها في الدين، وأسباب انتشاره، وتمسك الأخيار به من واقع الأنصار السابق في الجاهلية وفتنها وشرورها، من التحارب مما أكسبهم

(١) المصدر السابق٢/ ٤٢٨- ٤٢٩

(٢) المصدر نفسه،٢/ ٤٢٩

شعورا قويا، بأهمية وجود أمر خارج عن ذلك الواقع البائس، يجمعهم ويزيل عنهم آثار التقاتل والتهالك، وكان من آخر الحروب التي كادت تقضي على خيارهم يوم بغاث الذي يؤرخون به، فقالت – رضي الله عنها: (كان يوم بغاث يوما قدمه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم، وقد افترق ملأهم، وقتلت سرواتهم وجرحوا. فقدمه الله لرسوله في دخولهم في الإسلام)(١).

هذا بعد إرادة الله تعالى بهم الخير، وإكرامهم بهذا الدين العظيم، ونيل شرف التسابق في خدمته والجهاد في سبيله، بدل التناحر والتقاتل انتصارا للباطل، بدون مردود ديني أو عقلي أو فكري أو اقتصادي.

فقد وجدوا في الرسول صلى الله عليه وسلم العوض عن سراتهم والأمل المضمد لجراحهم والجامع لشتاتهم، وهذا ما كان حاضرا في أذهان أوائل من آمن منهم بالنبي صلى الله عليه وسلم في مكة حيث برز ما خلصت إليه عائشة رضي الله عنها على ألسنتهم إذ قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم:

(إنا قد تركنا قومنا ولا قوم، بينهم من العداوة والشر ما بينهم، وعسى أن يجمعهم الله بك،.. فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك)(٢).

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري، كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب الأنصار ٧/ ١١١ الحديث: (٣٧٧٧).

(٢) البداية والنهاية، تأليف الحافظ عماد الدين إسماعيل ابن عمر بن كثير، تحقيق الدكتور / عبد الله التركي وآخرين، دار هجر للطباعة والنشر، ط ١، ١٤١٧هـ ٤/ ٣٧١- ٣٧٢.

وقد خاطبهم النبي صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم بذلك الواقع مقررا عليهم فضل الله عليهم بالإيمان به وهجرته عليهم في ظرف حساس للغاية وهو موجدتهم عليه في إعطاء المؤلفة قلوبهم من غنائم حنين وتركهم لإيمانهم وحبهم لله ورسوله، فقال في معالجته لذلك الموقف مستثيرا روح الإيمان والمحبة في قلوبهم ليستل ما في نفوسهم: (يا معشر الأنصار، ألم أجدكم ضلالا، فهداكم الله بي، وكنتم متفرقين فألفكم الله بي، وعالة فأغناكم الله بي ؟!)(١).

وقد اعترف الأنصار بعدما أخذت منهم الموعظة مأخذها بأن لله ورسوله المن في ذلك الواقع كله، وقد لا حظ الحافظ ابن حجر الحكمة في ترتيب النبي صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم لهذه المنن، هذا الترتيب فقال: (وقد رتب صلى الله عليه وسلم ما منّ الله عليهم به على يده من النعم ترتيبا بالغا، فبدأ بنعمة الإيمان، التي لا يوازيها شيء من أمر الدنيا، وثنى بنعمة الألفة وهي أعظم من نعمة المال، لأن الأموال تبذل في تحصيلها وقد لا تحصل..)(٢)

وهذه الغايات، هي مبتغى كل عاقل، فمن تحققت على يديه كانت أهم دافع لمحبته، والتفاني في طاعته وخصوصا، إذا كان بقاؤها ودوامها مشروطا بذلك، علاوة على ارتباط النجاة في الآخرة بالثبات على محبته.

---

(١) صحيح البخاري، مع فتح الباري، كتاب المغازي، باب غنائم حنين،٨/ ٥٠،الحديث: (٤٣٣٠).

(٢) المصدر السابق،٨/ ٥٠

المطلب الثاني: مظاهر محبة الأنصار للنبي صلى الله عليه وسلم في أول لقاء تم بينه معهم.

نتحدث في هذا المطلب عن أبرز مظاهر محبة الأنصار للنبي صلى الله عليه وسلم عمليـًا.

من أبرز مظاهر محبة الأنصار للنبي صلى الله عليه وسلم بعد المهاجرين الأولين من أصحاب الهجرتين إلى الحبشة، والهجرة إلى المدينة النبوية، أمور عديدة معنوية ومادية، منها:

١- سرعة المبادرة إلى الإيمان به بعد سماع دعوته، وتفهم مقاصد رسالته، والاستماع إلى قراءته لشيء من القرآن الكريم، رغم ركود إقبال الناس على الدخول في الإسلام، وواقعها العصيب، لاشتداد أذى المشركين عليها، وجرأتهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتتبعهم لمن يجتمع به، أو يبدي تعاطفـًا معه، أحرى من يغامر بقبول نبوته ورسالته.

وهذه الحواجز والعقبات تخطاها جماعة الأنصار فكانوا مفتاح انفراج الدعوة المحمدية في مكة المكرمة عاصمة الشرك العربية الكبرى، والمقاومة الأولى للحق، الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم[1].

---

(١) انظر الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري، ابن سعد، دراسة وتحقيق محمد عبدالقادر عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط ١٤١٠هـ، ١/ ١٦١-١٦٨ وانظر السيرة النبوية، عبدالملك بن هشام المعافري، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، مؤسسة علوم القرآن (بدون) ٢/ ٢٨٩ وما بعدها.

قال ابن إسحاق: (بدء إسلام الأنصار: فلما أراد الله عز وجل إظهار دينه، وإعزاز نبيه صلى عليه وسلم وإنجاز موعده له، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقيه فيه النفر من الأنصار..)(١).

وذكر ما دار بينه وبينهم وقول بعضهم لبعض: (تعلموا والله إنه للنبي الذي توعدكم به اليهود فلا تسبقنكم إليه، فأجابوه فيما دعاهم إليه، بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام)(٢).

٢- ومن أبرز مظاهر محبة الأنصار، للنبي صلى الله عليه وسلم إقدامهم بعد عام واحد، على التوافد إليه ومبايعته في العقبة الأولى، والثانية، وقد علموا شدة تكاليف الإقدام على ذلك، ولكن المحبة الإيمانية جعلهم يستسهلون كل المخاطر التي يعلمون أنهم قد عرضوا أنفسهم لها، من قتل الرجال، ومحاصرة الأعداء، وتربص جموع قبائل العرب بهم كل حرب وشر، لذا عندما قال لهم العباس ليلة العقبة وهو يحرضهم على الاستعداد لما يترتب على دعوتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة إليهم، معلناً أن النبي صلى الله عليه وسلم من أعز الناس عشيرة وأنهم يمنعونه من كان على قوله ومن لم يكن على قوله من بني هاشم:

(وقد أبى محمد – صلى الله عليه وسلم – الناس كلهم غيركم، فإن كنتم أهل قوة وجلد وبصر بالحرب واستقلال بعداوة العرب قاطبة ترميكم على قوس

(١) سيرة ابن هشام المصدر السابق ٢/ ٤٢٨-٤٢٩.

(٢) السيرة النبوية، في ضوء القرآن والسنة، محمد محمد أبو شهبة، ط١١، دار القلم، دمشق،١٤٣٢هـ، ١/ ٤٣٤-٤٣٥.

واحدة، فارتأوا رأيكم، وأتمروا بينكم ولا تفترقوا إلا عن ملإٍ منكم وإجماع فإن أحسن الحديث أصدقه...)[١].

وقد أجابوه بأنهم لا يبطنون إلا ما يظهرون من محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم والصدق في الإيمان به، ومنعه صلى الله عليه وسلم مما يمنعون منه أنفسهم، وأهليهم وأموالهم وقالوا: (نقبله على مصيبة الأموال وقتل الأشراف...)[٢].

وواضح أن النفوس والأموال لا تبذل إلا في سبيل من تفوق محبته هذه المحبوبات الطبيعية، ولا يحصل ذلك في النفوس البشرية إلا بعد الإيمان الذي يغمرها حتى لا يكون هناك مزاحم في القلب لذلك المحبوب.

٣- ومن أبرز مظاهر محبة الأنصار لرسول الله صلى الله عليه وسلم شدة شوقهم إليه بعد إيمانهم به، وتشوفهم لمقدمه إليهم مهاجراً، وهو ما يعبر عنه خروجهم يومياً رجالاً ونساءً وغلمانا احتفاء بمقدمه وفرحا بقدومه، الأمر الذي يدل دلالة واضحة أن حبه صلى الله عليه وسلم استحوذ على جميع قلوبهم وعقولهم ومشاعرهم.

ثم تسارعهم لاستقباله والتنافس في رؤيته واستضافته وتقديم كل الوسائل بين يديه حباً له وكرامة – ومن عجيب صنع البخاري رحمه الله أنه جعل الهجرة في مناقب الأنصار فقال: (باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة وجاء بحديث أبي هريرة رضي الله عنه: (لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار..)

---

(١) الطبقات الكبرى، مصدر سابق ١/ ١٧٢.

(٢) المصدر نفسه ١/ ١٧٢ وانظر فتح الباري، مصدر سابق ٧/ ٢١٩ وما بعدها.

وساق مروياته عن الهجرة حتى قال: (فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم جانب الحرة ثم بعث إلى الأنصار – أي بعد انتهاء مرحلة الاستقبال والفرح بذلك وتأسيس مسجد قباء – فجاؤوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وسلموا عليهما وقالوا: اركبا آمنين مطاعين، فركب نبي الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وحفوا دونهما بالسلاح– فتوجه نبي الله صلى الله عليه وسلم إلى مكان منزله الذي أراده الله له حيث مسجده بعد ذلك – وهو يسمع في طريقه: (جاء نبي الله، جاء نبي الله، صلى الله عليه وسلم، فأشرفوا ينظرون ويقولون جاء نبي الله...)[١]. وعندما سأل عمرو بن عبسة السلمي[٢] من قدموا من يثرب عن حال الناس معه بعد هجرته إليهم، لم يجدوا تعبيرا أبلغ من هذا: (فَقَالُوا النَّاسُ: إِلَيْهِ سِرَاعٌ...)[٣] وعمرو هذا قد أسلم في مكة، ووجهه النبي صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم بالبقاء في أهله وكتم إيمانه خوفا عليه من القتل لأن قريشا وكل العرب كانوا جرآء على النبي صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم، وأصحابه، حتى رفع الله عنهم الخوف بإيمان الأنصار الذين تبوؤا الدار والإيمان.

---

(١) صحيح البخاري، مصدر سابق مع فتح الباري ٧/ ٢٢٩ و ٢٥٠ وانظر ما بعدها.

(٢) هو عمرو بن عبسة السلمي، أسلم قديما بمكة فكان رابع أربعة في الإسلام، وهاجر وشهد المشاهد وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم، انظر: الإصابة، مصدر سابق،٤/ ٥٤٥

(٣) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ إِسْلَامِ عَمْرِو بْنِ عبسة السلمي، بعناية: محمد فؤاد عبد الباقي، ط دار إحياء التراث العربي – بيروت، الحديث: (٢٩٤)

وبهذه الأجواء المفعمة بالفرح ندرك عمق محبة الأنصار للنبي صلى الله عليه وسلم، وتنوع أساليب التعبير عن قوة تلك المحبة من تأمينه بالأنفس، في بلد فيه الكفار الحسدة، المعاندون للحق من اليهود، والوثنيين من العرب وغيرهم.

ومن ذلك اللهج باللسان بنبوته، والتطلع لرؤيته، وكل من يمر عليهم يعرضون خيرا، ويطلبون منه النزول عندهم لينالوا شرف بقائه عندهم جارا معززا مؤمنا بالأنفس والأموال والرجال(١).

٤- ومن مظاهر محبة الأنصار للنبي صلى الله عليه وسلم حرصهم على الوفاء بما بايعوه عليه في بيعة العقبة الأولى الثانية والثالثة التي كانت كلها بيعة الصدق والوفاء والطاعة في المعروف في المنشط والمكره والعسر واليسر حيث أخذوا يتنافسون في كل ما يحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرضيه في الدين والدعوة إليه وإدخال الناس فيه، واجتماع الكلمة عليه والتفاني في استيعاب المسلمين المهاجرين والمبالغة في إكرامهم والقرعة على استضافتهم والحرص على مؤاخاتهم حبا لله ورسوله صلى الله عليه وسلم(٢).

ومن مظاهر محبة الأنصار للنبي صلى الله عليه وسلم، أنه لما فرض الجهاد على المسلمين كان الأنصار في مقدمة الكتائب والسرايا والغزوات. ومعلوم ما في ذلك من بذل المال، والأنفس، والتلقي للمخاطر والمشاق، ومفارقة الأهل

---

(١) انظر البداية والنهاية، عماد الدين إسماعيل ابن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق الدكتور عبد الله التركي وغيره، دار هجر للطباعة والنشر ط١٤١٧هـ ٤/ ٤٨٥ وما بعدها.

(٢) انظر: فتح الباري، مصدر سابق ٧/ ٢٧٠ وما بعدها، الحديث: (٣٩١١).

والوطن، ومعاداة الجيران، والأحلاف السابقين مهما كانت المصالح، والارتباطات المالية والأسرية.

وأول مثال حي على عمق حب الأنصار للنبي صلى الله عليه وسلم وتفوقهم في ذلك ما أجمع عليه العلماء من أهل الحديث وكتاب السير من إعلان الأنصار عن شجاعتهم وإقدامهم وتضحيتهم بالأنفس والمال، حتى يرضي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولنأخذ غزوة بدر كمثال حيث قالت الأنصار: (امض يا نبي الله لما أردت، فو الذي بعثك بالحق لو استعرضت هذا البحر فخضته لخضناه معك ما بقي منا رجل واحد..)[١]. وقال سعد بن معاذ[٢] بعد أن كرر النبي صلى الله عليه وسلم طلب المشورة من المسلمين وهو يتهيأ لمعركة بدر الكبرى:

(لعلك يا رسول الله تخشى أن لا تكون الأنصار يريدون مواساتك، ولا يرون حقـًا عليهم، إلا بأن يروا عدوا في بيوتهم، وأولادهم ونسائهم، وإني أقول عن الأنصار وأجيب عنهم، فاظعن حيث شئت، وصل حبل من شئت، وخذ من أموالنا ما شئت، وأعطنا ما شئت، وما أخذته منا أحب إلينا مما تركته علينا، فو الله لو سرت حتى تبلغ البرك من غمد ذي[٣] يمن لسرنا معك)[٤].

---

(١) الطبقات الكبرى، مصدر سابق ٢/ ١٠.

(٢) هو سعد بن معاذ بن امرئ القيس الأنصاري، السيد، صحابي جليل بايع النبي صلى الله عليه وسلم وشهد بدرا وما بعدها، ومات بعد الحكم على قريظة، ومناقبه كثيرة، انظر: الإصابة،٣/ ٧٠ وما بعدها.

(٣) البرك من الغماد: موضع، اختلف في ضبطه، وتحديد مكانه، فقيل: على أميال من مكة، وقيل-وهو الظاهر هنا-: موضع باليمن، انظر: فتح الباري، مصدر سابق،٧/ ٢٨٨.

(٤) السيرة النبوية – سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط١٤١٩هـ بيروت لبنان ١/ ٣٤٧.

ولا أبلغ في تفوق الأنصار في حب النبي صلى الله عليه وسلم، من هذا الكلام النفيس، في مواطن ابتلاء النفوس، بالسمع والطاعة، بتقديم الأرواح والأموال، رخيصة في سبيل الله تعالى، وحباً لله ورسوله صلى الله عليه وسلم. وقد واصل الأنصار هذا التنافس، في جميع مراحل الجهاد، حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهم محتفظون بذلك.

المبحث الثاني:

مظاهر محبة الأنصار للنبي المختار، صلى الله عليه وسلم عند ثاني لقاء تم بينه معهم.

وفيه مطلبان.

المطلب الأول: سرعة الاستجابة للإيمان به صلى الله عليه وسلم والسبق لمبايعته على الهجرة والنصرة.

نتحدث في هذا المطلب عن أعظم البراهين على محبة الأنصار للنبي صلى الله عليه وسلم وسرعة استجابتهم لنداء التوحيد، وتصديق النبي صلى الله عليه وسلم من خلال الفقرات الآتية:

١ - قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [سورة آل عمران الآية (٣١)]

فأول مظاهر المحبة تكون بالإيمان بنبوته صلى الله عليه وسلم، ثم تكون المتابعة له فيما جاء به من عند الله تعالى. ويمكننا القول من خلال النصوص الواردة في مسارعة نساء الأنصار أنهن تفوقن في ذلك بوجودهن مع الرجال في بيعة العقبة حيث العدو المتربص بمن يتبع محمدا صلى الله عليه وسلم، فقد شهدت بيعة العقبة وبايعت كل من: نسيبة بنت كعب بن عمرو(١)، أم عمارة المجاهدة

---

(١) هي أم عمارة نسيبة بنت كعب بن عمرو الأنصارية، المبايعة والمجاهد والذائدة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد، شهدت مشاهد عديدة، انظر: الإصابة، مصدر سابق،٨/ ٣٣٤وما بعدها.

المشهورة، وأسماء بنت عمرو بن عدي[١]، أم منيع[٢]رضي الله عنهن، فكان لهن بذلك قصب السبق في الاشتياق لرؤية النبي صلى الله عليه وسلم، وشرف الفوز بتلك البيعة العظيمة التي ترتب عليها مناصرة الدعوة ثم خروجها من تضييق الكفار عليها إلى الهجرة وحرية التدين والاتباع[٣]وقد عرف بيعتهن أهل السير وغيرهم فقال الحافظ بن حجر في الإصابة عن أم عمارة:(وشهدت العقبة وبايعت ليلتئذ..)[٤].

قال الواقدي بسنده:(قالت أم عمارة كانت الرجال تصفق على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة والعباس آخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما بقيت أنا وأم منيع نادى زوجي عربة بن عمرو يا رسول الله، هاتان امرأتان حضرتا معنا يبايعنك، فقال: قد بايعتهما على ما بايعتكم عليه، إني لا أصافح النساء)[٣].

---

(١) هي أسماء بنت عمرو بن عدي، الأنصارية السلمية، المبايعة بيعة العقبة الثانية، انظر: الإصابة، مصدر سابق، ٨/ ١٤ وما بعدها.

(٢) أم منيع، الأنصارية المبايعة، قيل هي أسماء السابقة، وقيل هي أخرى، انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٤/ ١٩٦٢والإصابة، مصدر سابق،٨/ ١٤.

(٣) صحيح: التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه محمد بن حبان بن أحمد بن حبان البُستي ترتيب: الأمير أبو الحسن علي بن بلبان بن عبد الله، علاء الدين الفارسي الحنفي، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، الألباني،ط١، دار باوزير للنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية والإصابة، مصدر سابق، ٤/ ٤٧٩.

وذكر مبايعة أم منيع ليلة العقبة[١].والمبايعة عقد موثق بين النبي صلى الله عليه وسلم والأنصار رجالا ونساء على الإيمان والسمع والطاعة، واجتناب المآثم، والنصرة التي نالوا بها شرف هذه التسمية، وتحملوا ما يترتب على تلك البيعة من العداوات، والحسد على هذا الشرف العظيم من سائر العرب وأولهم قريش التي كانت تعادي دعوة الإسلام أشد عداوة. قال الحافظ بن حجر:

(فسماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الأنصار) فصار ذلك علما عليهم، وأطلق أيضا على أولادهم وحلفائهم ومواليهم. وخصوا بهذه المنقبة العظمى لما فازوا به دون غيرهم من القبائل من إيواء النبي صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم، ومن معه والقيام بأمرهم ومواساتهم بأنفسهم وأموالهم وإيثارهم إياهم في كثير من الأمور على أنفسهم.....)[٢].

وتواصلت بيعة رجال الأنصار ونسائهم للنبي صلى الله عليه وسلم، بعد الهجرة كما سنرى

طرفا من ذلك في المطلب الثاني.

---

(١) نفسه، ٨/ ٣١٣.

(٢) فتح الباري، بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط:بدون، ١/ ٦٣.

المطلب الثاني: تنافس الأنصار في مبايعة النبي صلى الله عليه وسلم بعد وصوله لبلادهم محبة له.

اشتهر في الأحاديث وكتب السيرة شدة فرح رجال ونساء الأنصار بمقدم النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرا، وتنافسهم رجالا ونساء على مبايعته، وتأكيد قوة الإيمان به، وإظهار محبته، حيث انتشر الإسلام في البيوت كما قال ابن إسحاق: (...واستجمع له صلى الله عليه وسلم إسلام هذا الحي من الأنصار، فلم يبق دار من دور الأنصار إلا أسلم أهلها...)(١) ومعلوم أن النساء هن أغلب من في البيوت، وهن أعوان الرجال على الإيمان، وعلى فعل الخير، قال البراء بن عازب(٢) رضي الله عنه وهو يحد عن مقدم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه مهاجرين: (...ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى جعل الإماء يقلن: قدم رسول الله..)(٣) وفي لفظ للحاكم: (وصاح النساء والخدام والغلمان: جاء محمد، جاء رسول الله، الله

---

(١) السيرة النبوية، مصدر سابق،٢/ ٥٠٠.

(٢) هو البراء بن عازب بن عدي الأنصاري الأوسي، الشاب المجاهد والراوية للعلم، شهد الخندق، وما بعدها، انظر الإصابة، مصدر سابق، ١/ ٤١١ وما بعدها.

(٣) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب مقدم النبي صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم وأصحابه، الحديث: (٣٩٢٤).

أكبر، جاء محمد- صلى الله عليه وسلم) [١] قال الحافظ ابن حجر قال الحاكم: (وخرجت جوار من بني النجار يضربن بالدف وهن يقلن:

نحن جوار من بني النجار يا حبذا محمد من جار) [٢]

ودلالة هذا الفرح هي ما قذفه الله في قلوب الأنصار عامة من ذلك الحب الذي ترجم عنه هذا الانتظار، وعبر عنه ذلك الشعور الذي سجلت فيه الأهازيج من الجواري أي: البنات الصغيرات في قولهن:

طلـعَ البـدرُ علينا من ثنيّاتِ الوداع

وجبَ الشكرُ علينا ما دعا لله داع) [٣].

(١) المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١،دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١١ – ١٩٩٠، ٣/ ١٤ قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، قال الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري ومسلم.

(٢) وانظر: سنن ابن ماجه، حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي، ط٢، دار الجيل – بيروت، بدون طبعة،١/ ٥٨٧.

(٣) انظر فتح الباري، قال الحافظ ابن حجر:(هذا سند معضل ولعل ذلك كان في قدومه من غزوة تبوك). ٧/ ٢٦١ وقال الألباني، محمد ناصر الدين، في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة: (ضعيف)، دار المعارف، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م،٢/ ٦٣.

ولكل فرح بمقدم النبي صلى الله عليه وسلم أن يعبر عن ذلك الشعور بما يناسب طبعه وذوقه ونضجه، ولكن غالبا ما يكون تأثر البنات الصغيرات في التعبير بالأهازيج البريئة عن فرحهن وحبهن معبرا عن ما بداخل أمهاتهن اللائي يلقنهن ذلك ويحفظنه لهن.

وقد عبر النساء الكبيرات عن قوة تعلقهن برؤية النبي صلى الله عليه وسلم، وتفوقهن في محبته بالتنافس في المبايعة له، كما سنتحدث عن ذلك في الفقرة الآتية:

٣- كان إقبال رجال ونساء الأنصار على مقر إقامة النبي صلى الله عليه وسلم في دار أبي أيوب الأنصاري(١) كبيرا من أجل الفوز بالمبايعة على الإيمان والطاعة حبا لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم وذلك لما سبق من فشو الإسلام فيهم، وتأثرهم بما بلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حب أهل الصدق والإيمان، وما بلغهم مما أعده الله لأوليائه من الكرامة للمؤمنين به المتبعين لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم، فقد تواردت الأحاديث عن تتابع وفود رجال ونساء الأنصار على مبايعة النبي صلى الله عليه وسلم على التوحيد الخالص ونبذ الشرك، كأصل للدخول في الإسلام، ثم السمع والطاعة لله ورسوله بفعل الطاعات، واجتناب المحرمات، وجميع مآثم الجاهلية، التي نصت عليها تلك البيعة التي اشتهرت ببيعة النساء الأولى ولحقتها بيعات أخرى إما تجديدا لها أو تذكيرا بها في

---

(١) هو خالد بن زيد بن كليب ابن ثعلبة، الأنصاري النجاري، أبو أيوب، أسلم وبايع ونزل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وجاهد معه وشهد المشاهد حتى توفي غازيا سنة٥٥هـ في حصار القسطنطينية، الإصابة، مصدر سابق،١/ ٤٠٥.

مناسبات عديدة، ونوجز هنا بعض النصوص الواردة في الصحاح وغيرها عن أهم ما في تلك البيعات:

أ- قالت سلمى بنت قيس أم المنذر رضي الله عنها (١) وكانت ممن بايع النبي صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم وصلت معه القبلتين:(جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم نبايعه في نسوة من الأنصار، فلما شرط علينا أن لا نشرك بالله شيئا، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف،...)(٢).

ب- وعَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رضي الله عنها (٣)، قَالَتْ: "بَايَعْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَرَأَ عَلَيْنَا: {أَنْ لاَ يُشْرِكْنَ بِاللهِ شَيْئًا} [الممتحنة:١٢]، وَنَهَانَا عَنِ النِّيَاحَةِ"(٤).

وقد ورد مع أم عطية في هذه البيعة عدد من النساء(٥).

---

(١) هي سلمى بنت قيس بن عمرو الأنصارية النجارية، تكنى أم المنذر وهي بكنيتها أشهر، أنظر كتاب المغازي، مصدر سابق،٣٦٨ والإصابة، مصدر سابق،٤/ ٣٣٢

(٢) مسند الإمام أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، شعيب الأرنؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م،٤٤/ ٥٥٨، الحديث: (٢٧٠٠٨)، وسنده لا يخلو عن ضعف أشار إليه محققو المسند.

(٣) أم عطية هي: نسيبة بنت الحارث الأنصارية، صحابية جليلة، بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وغزت معه وروت عنه. انظر الطبقات الكبرى، مصدر سابق، ٨/ ٣٣٣، والإصابة مصدر سابق٨/ ٤٣٧

(٤) صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقق: د. محمد زهير ناصر، طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.٩/ ٨٠، الحديث: (٧٢١٥).

(٥) نص الحديث: (١٣٠٦) على خمس منهن، وبحث الحافظ بن حجر وفاءهن بالبيعة على ترك النياحة الجاهلية، انظر فتح الباري، مصدر سابق،٣/ ١٧٦ وما بعدها.

ت- وجاءت أميمة بنت رقيقة رضي الله عنها[١] إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تبايعه على الإسلام وزادها في الشرط على ما سبق: (ولا تبرجي تبرج الجاهلية الأولى)[٢].

فهذه نماذج لتفوق نساء الأنصار في محبة النبي صلى الله عليه وسلم، بدلالة هذا الشعور الإيماني الباعث على التسابق على المبايعة على تحمل مسؤولية الدين وتكاليفه، والتنافس في الوفاء بمقتضى هذه المبايعات، والالتزام بها عند التذكير بها في المناسبات الدينية كالعيدين كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما في خطبة صلاة عيد الفطر وتخصيصه للنساء بخطبة بعد فراغه من الصلاة وقوله لهن بعد تلاوة آية المبايعة: (... أنتن على ذلك، فقالت امرأة واحدة لم يجبه غيرها: نعم، يا رسول الله...)[٣] ومن تتبع أمهات كتب الحديث والسيرة يجد حرص الرواة على تسجيل منقبة تسابق نساء الأنصار لبيعة النبي صلى الله عليه وسلم[٤]. وهذه الأسبقية

---

(١) انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن علي بن محمد الجزري، ابن الأثير، تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان ط٢، ١٤٢٢هـ ٥/ ٢٢١

(٢) المسند ٢/ ١٩٦ وانظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقي سامي محمد السلامة، دار طيبة، ط١، ١٤٣٠هـ،٨/ ٩٦ وما بعدها.

(٣) البخاري، كتاب التفسير، باب (إذا جاءك المؤمنات يبايعنك) الحديث: (٤٨٩٣) فتح الباري،٨/ ٣٣٧- وما بعدها.

(٤) انظر فتح الباري، مصدر سابق، ١/ ٦٤ وما بعدها، وانظر الطبقات الكبرى، مصدر سابق، باب تسمية نساء الأنصار المسلمات المبايعات،٨/ ٢٤٢- ٣٣٦ حيث ذكر نحوا من ثلاثمائة وستين مبايعة منهن.

والاستمرارية في التنافس على محبة النبي صلى الله عليه وسلم، قد فاز بها نساء الأنصار بدون منافسة، وسنرى تنافسهن في ذلك، وسنرى تفوقهن في سرعة الاستجابة لأوامر الشرع الحنيف التي هي أدل الدلائل على محبتهن للنبي صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثالث:

سرعة استجابة الأنصار لأوامر الشرع تعلما، وتعليما، وعملا، وإيثارا بالمال.

وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: التنافس في تحمل العلم عنه صلى الله عليه وسلم.

من المعلوم أن الدين يخاطب الرجال والنساء بالتكاليف والأحكام والآداب، وقد وجب تعلم ذلك على الرجال والنساء، كل حسب ما وجب عليه، أو تعين عليه، قال الله تعالى ممتنا ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم على هذه الأمة ومبينا فضل ما جاء به من خطوات التعلم والتربية والتزكية: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [سورة الجمعة: (٢)].

وقالت عَائِشَةَ – رضي الله عنها: وأسألك أن لا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت، قال: «لا تسألني امرأة منهن إلا أخبرتها، إن الله لم يبعثني معنتا، ولا متعنتا، ولكن بعثني معلما ميسرا»(١).

ومن أحب الأشياء إلى المعلم سرعة استجابة المتعلمين لما يعلمهم، فمن هنا نقول: إنّ سرعة الاستجابة لتعلم ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، من أبرز السمات الدالة على محبة الأنصار للنبي صلى الله عليه وسلم لأن برهان المحبة الاتباع، ولا يتم الاتباع إلا بالعلم بما يجب فيه الاتباع، لقول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ

---

(١) صحيح مسلم مصدر سابق ٢/ ١١٠٤ الحديث: (١٤٧٨).

تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [سورة آل عمران الآية:(٣١)].

لذا كان حرص الأنصار على شهود مجالس النبي صلى الله عليه وسلم، والسماع منه مباشرة، بدليل كثرة الأحاديث في الصحاح والسنن وغيرها من مصادر السنة تحدث فيها الصحابة من الأنصار بصيغ السماع من النبي صلى الله عليه وسلم، سواء في ذلك الرجال والنساء المبايعات وغيرهن في المناسبات الدينية كالعيدين وشهر رمضان والحج أو المناسبات الاجتماعية كالنكاح، وما يتعلق به من حقوق وواجبات وآداب:

فعَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ قَالَتْ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صلّى الله عليه وسلم الْمَدِينَةَ جَمَعَ نِسَاءَ الْأَنْصَارِ فِي بَيْتٍ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَجَاءَ حَتَّى قَامَ عَلَى الْبَابِ فَسَلَّمَ عَلَيْنَا فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُنَّ فَرَدَدْنَا عَلَيْهِ السَّلَامَ فَقَالَ: أَنَا رَسُولُ رَسُولِ اللهِ إِلَيْكُنَّ فَقُلْنَا: مَرْحَبًا بِرَسُولِ اللهِ وَرَسُولِ رَسُولِ اللهِ فَقَالَ: «تُبَايِعْنَ عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكْنَ بِاللهِ شَيْئًا وَلَا تَسْرِقْنَ وَلَا تَزْنِينَ وَلَا تَقْتُلْنَ أَوْلَادَكُنَّ وَلَا تَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ تَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُنَّ وَأَرْجُلِكُنَّ؟» قَالَ: فَقُلْنَا: نَعَمْ قَالَتْ: فَمَدَّ يَدَهُ مِنْ خَارِجِ الْبَيْتِ وَمَدَدْنَا أَيْدِيَنَا مِنْ دَاخِلِ الْبَيْتِ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ» قَالَتْ وَأَمَرَنَا بِالْعِيدَيْنِ أَنْ نَخْرُجَ فِيهِمَا الْعُتَّقُ وَالْحُيَّضُ وَلَا جُمُعَةَ عَلَيْنَا وَنَهَانَا عَنِ اتِّبَاعِ الْجِنَازَةِ. قَالَ إِسْمَاعِيلُ فَسَأَلْتُ جَدَّتِي عَنْ قَوْلِهِ: {وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ} سورة الممتحنة(١٢) قَالَتْ: نَهَانَا عَنِ النِّيَاحَةِ(١) ومعلوم أن تعلم النساء من الرجال وسؤالهم يمنع في الغالب منه الحياء و يحد منه تحديد

(١)الطبقات الكبرى، مصدر سابق، ط دار صادر (٨/ ٧).

الشرع لخروج المرأة إلا لحاجة، وتلقي العلم عن الرجال، يتطلب الخروج والدخول على النبي صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم وغيره من الصحابة، هذا كله تغلب نساء الأنصار عليه لطلب العلم، وتجاوزن كذلك كثيرا من عادات النساء في السؤال عما تستحي المرأة من ذكره أمام الرجال وذلك حبا للنبي صلى الله عليه وسلم، وحبا لما جاء به وتفقها في دين الله تعالى للعمل به عن بصيرة، قال الإمام البخاري:

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: «لاَ يَتَعَلَّمُ العِلْمَ مُسْتَحْيٍ وَلاَ مُسْتَكْبِرٌ» وَقَالَتْ عَائِشَةُ: «نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الأَنْصَارِ لَمْ يَمْنَعْهُنَّ الحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ»(١) واستدلت على ذلك بما وقع بحضورها، وكانت مساهمة في توضيحه للسائلة، فقالت رضي الله عنها:" أَنَّهَا ذَكَرَتْ نِسَاءَ الْأَنْصَارِ، فَأَثْنَتْ عَلَيْهِنَّ وَقَالَتْ لَهُنَّ: مَعْرُوفًا، وَقَالَتْ: دَخَلَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ مَعْنَاهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ «فِرْصَةً مُمَسَّكَةً». قَالَ مُسَدَّدٌ: كَانَ أَبُو عَوَانَةَ يَقُولُ: «فِرْصَةً»، وَكَانَ أَبُو الْأَحْوَصِ يَقُولُ: «قَرْصَةً»(٢). وقد حدثت أم سلمة رضي الله عنها بما شاهدته من الأنصارية العاقلة المحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، أم سليم بنت ملحان رضي الله عنها حيث تقدمت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بسؤال عن خصوصيات غالبا ما يترك النساء التفقه فيها تغليبا للخجل عن ذكرها، لكنها تلطفت بمقدمة اعتذارية عن دافعها لطرح هذا المسألة، فعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ: أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ اللهَ لاَ يَسْتَحِي مِنَ الحَقِّ، هَلْ عَلَى المَرْأَةِ

---

(١) صحيح البخاري، مصدر سابق، (١/ ٣٨).

(٢) سنن أبي داود، مصدر سابق (١/ ٨٥).

غُسْلٌ إِذَا احْتَلَمَتْ؟ قَالَ: «نَعَمْ، إِذَا رَأَتِ المَاءَ» فَضَحِكَتْ أُمُّ سَلَمَةَ، فَقَالَتْ: أَتَحْتَلِمُ المَرْأَةُ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَبِمَ شَبَهُ الوَلَدِ»(١).ولم يقتصر الأمر في حبهن لمشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم ونقل الدين عنه في المجالس العامة أو المناسبات الموسمية، بل طلبن منه طلبا خاصا أن يخصهن بمجلس يعلمهن فيه مما علمه الله وتذرعن بأنهن لا يستطعن مزاحمة الرجال دائما حتى يتلقين ما يشبع نهمتهن العلمية والفوز بمشاهدة تلك الطلعة البهية:

فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه قال: قَالَتِ النِّسَاءُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: غَلَبَنَا عَلَيْكَ الرِّجَالُ، فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ، فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فِيهِ، فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ...."(٢)، وبهذا نكون قد ضربنا أمثلة واقعية من محبة نساء الأنصار كرجالهم للنبي صلى الله عليه وسلم، مما يبرهن على هذا المحور، وننتقل إلى الحديث عن المحور الثاني في هذا المطلب لنتحدث عن سرعة استجابتهن لتطبيق ما تعلمنه.

المطلب الثاني: تنافس الأنصار في تبليغ الدعوة، ونشر العلم.

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [سورة الأنفال (٢٤)].

روى الطبري في تفسير لهذه الآية موقفا يدل على سرعة استجابة الأنصار للوحي عندما يفهمون المراد من الخطاب، فعن أبي هريرة قال: خرج رسول الله

---

(١) صحيح البخاري مصدر سابق (٨/ ٢٤).

(٢) صحيح البخاري مصدر سابق (١/ ٣٢).

صلى الله عليه وسلم على أبيٍّ وهو يصلي، فدعاه: أيْ أُبَيّ! فالتفت إليه أبيّ ولم يجبه. ثم إن أبيًّا خفف الصلاة، ثم انصرف إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: السلام عليك، أي رسول الله! قال: وعليك، ما منعك إذ دعوتك أن تجيبني؟ قال: يا رسول الله، كنت أصلي! قال: أفلم تجد فيما أوحي إليّ: "استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم"؟ قال: بلى، يا رسول الله! لا أعود)[1].

فهذا أمر من الله تعالى للمؤمنين بالاستجابة لهذا القرآن وما فيه من الحياة بالإيمان والعلم والهدى. وقد كان الأنصار بصفة عامة من المسارعين لأوامر الشرع الحنيف عندما ينزل بها الوحي ويبينها النبي صلى الله عليه وسلم، وقد جاءت السنة المطهرة شاهدة لنساء الأنصار رضي الله عنهن بالمسارعة إلى استقبال الأوامر من القرآن والسنة بالسمع والطاعة في المنشط والمكره، وعلى ما يخالف عاداتهم في الجاهلية التي كانت سائدة، سواء في الأمور الإيمانية، أو الأمور الاجتماعية.

﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ لَكُمْ ﴿٣١﴾ ﴾ [سورة النور(٣١)]. فسرعة تطبيق الأوامر في غير المألوف من أعظم الأدلة على المحبة لما فيها من تقديم الطاعة، و إيثار الاستجابة على العادة، أو ما في الطبع من حب الانطلاق على مراد النفس، والهوى. وقد تكرر

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ- ٢٠٠٠ م. شاكر (١٣/ ٤٦٦) هذا لفظه، وانظر: صحيح البخاري، كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ بَابُ {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ المَرْءِ وَقَلْبِهِ، وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} ٦/ ١٧ (٤٤٧٤).

في السنة المطهرة النقل عن انقياد نساء الأنصار إلى ما جاء به الكتاب والسنة، ولو كان في ذلك مخالفة الوالدين أو المألوف من رجال الأنصار ونسائهم. وفيما يخص سرعة استجابة نساء الأنصار لأوامر الشرع نورد هذه النصوص الشاهدة بذلك:

فعنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ: أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا كَانَتْ تَقُولُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: {وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ} [النور: ٣١] «أَخَذْنَ أُزْرَهُنَّ فَشَقَّقْنَهَا مِنْ قِبَلِ الحَوَاشِي فَاخْتَمَرْنَ بِهَا»[١] ولما جاء عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ قَالَتْ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ عَائِشَةَ قَالَتْ: وَذَكَرَتْ نِسَاءَ قُرَيْشٍ وَفَضْلَهُنَّ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: إِنَّ لِنِسَاءِ قُرَيْشٍ لَفَضْلا، وَإِنِّي وَاللهِ مَا رَأَيْتُ أَفْضَلَ مِنْ نِسَاءِ الأَنْصَارِ أَشَدَّ تَصْدِيقًا بِكِتَابِ اللهِ، وَلا إِيمَانًا بِالتَّنْزِيلِ لَقَدْ أُنْزِلَتْ سُورَةُ النُّورِ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ انْقَلَبَ رِجَالُهُنَّ إِلَيْهِنَّ يَتْلُونَ عَلَيْهِنَّ مَا أُنْزِلَ إليهن فيها، ويتلوا الرَّجُلُ عَلَى امْرَأَتِهِ وَابْنَتِهِ وَأُخْتِهِ، وَعَلَى كُلِّ ذِي قَرَابَتِهِ، مَا مِنْهُنَّ امْرَأَةٌ إلا قَامَتْ إِلَى مِرْطِهَا الْمُرَحَّلِ فَاعْتَجَرَتْ بِهِ تَصْدِيقًا وَإِيمَانًا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنْ كِتَابِهِ، فَأَصْبَحْنَ يُصَلِّينَ وَرَاءَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصبح معتجرات كأنّ على رؤسهن الغربان »[٢].

وقد دلت هذه النصوص على أن الرجال يشهدون مجالس العلم بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم، ويقومون بواجب التبليغ والتعليم لنسائهم، ونساؤهم يتلقين

(١) صحيح البخاري، كِتَابُ التَّفْسِيرِ، بَابُ وَلَيَضْرِبن بِخُمُرِهِنَّ على جُيُوبهنَّ) (٤٧٥٩) وانظر: فتح الباري، مصدر سابق، (٨/ ٤٩٠).

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم أبو محمد عبد الرحمن بن محمد، الرازي ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة، ط٣، ١٤١٩ هـ (٨/ ٢٥٧٥). وانظر: فتح الباري، مصدر سابق، (٨/ ٤٩٠).

العلم أولا بأول، ويبادرن إلى العمل بما فهمنه من وجوب تلك الأوامر الشرعية، ويتنافسن في الطاعة لله ولرسوله الطاعة التي تشهد لصاحبها بالتفاني في المحبة والإخلاص، حيث لا مراجعات ولا تكاسل ولا تسويف، وهذا الاجتهاد هو الذي جعل الصحابة يشهدون لهم بالمحبة الفائقة للنبي صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثالث: إيثار الأنصار النبي صلى الله عليه وسلم بالمال والهدايا.

يعتبر بذل المال وخصوصا الطعام عند الحاجة من أعظم الدلائل على الكرم، ومحبة المبذول له، وكانت الضيافة في الأوقات العصيبة مما يتمادح العرب به، شعرا ونثرا، ولما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم وأصحابه من مكة وغيرها إلى المدينة المنورة وجدوا إيثارا عظيما من الأنصار حتى نص القرآن الكريم على أن دافع ذلك الإيثار هو المحبة العميقة لله ولرسوله ثم لضيوف النبي صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم من المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم واموالهم، يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾. [سورة الحشر الآية (٩)]

ويوضح الطبري المراد بمن يؤثر بما يحب في هذه الآية فيقول: قَوْلُهُ: (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ) يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَهُوَ يَصِفُ الْأَنْصَارَ (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ) مِنْ قَبْلِ الْمُهَاجِرِينَ: (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ) يَقُولُ: وَيُعْطُونَ الْمُهَاجِرِينَ أَمْوَالَهُمْ إِيثَارًا لَهُمْ بِهَا عَلَى أَنْفُسِهِمْ (وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) يَقُولُ: وَلَوْ كَانَ بِهِمْ حَاجَةٌ وَفَاقَةٌ إِلَى مَا آثَرُوا بِهِ

مِنْ أَمْوَالِهِمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ.)[١] ويرى ابن كثير بعد أن تحدث عن درجات الأنفاق وصور البر في القرآن الكريم أن أعلا درجاته ما ذكره الله عن الأنصار في قوله تعالى:(وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) فيقول وهذا:(نمَط آخرُ أَرْفَعُ مِنْ هَذَا، وَمِنْ هَذَا، وَهُوَ أَنَّهُمْ آثَرُوا بِمَا هُمْ مُضْطَرُّونَ إِلَيْهِ، وَهَؤُلَاءِ أَعْطَوْا، وَأَطْعَمُوا مَا هُمْ مُحِبُّونَ لَهُ[٢].

والخطاب في الآية رغم عمومه لجميع الأنصار، إلا أنهم متفاوتون في درجات الإنفاق كما هو معروف، ولكن المرأة تتصرف في الأمور المتعلقة بالطعام والهدايا، حيث محاب النفوس، وموطن الإيثار رغم الخصاصة. ومما يدل على ذلك توجه الصحابي لزوجته بالخطاب الآتي: فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، " أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ بَاتَ بِهِ ضَيْفٌ، فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ إِلَّا قُوتُهُ وَقُوتُ صِبْيَانِهِ، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: نَوِّمِي الصِّبْيَةَ، وَأَطْفِئِ السِّرَاجَ، وَقَرِّبِي لِلضَّيْفِ مَا عِنْدَكِ "، قَالَ: فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ)[٣] سورة الإنسان الآية (٩).

وبعد أن تبين لنا أن محبة الأنصار للنبي صلى الله عليه وسلم، تجاوزت مجرد المحبة القلبية إلى البحث عن محابه ومرضاته، ومن ذلك إيثاره وإيثار أصحابه من

---

(١) تفسير الطبري، جامع البيان، مصدر سابق،(٢٢/ ٥٢٧).

(٢) تفسير ابن كثير، مصدر سابق، سلامة (١/ ٤٨٦).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الْأَشْرِبَةِ، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ط دار إحياء التراث العربي، بيروت(٣/ ١٦٢٤)، (٢٠٥٤)، وانظر صحيح البخاري،٦/ ١٤٨.

المهاجرين بمحبوباتهم وتقديمهم على أنفسهم مع ضرورة الحاجة لما يؤثرون به، فلنأخذ نماذج على ذلك في الفقرات الآتي ذكرها:

١- كان الأنصار يستهمون على استضافة المهاجرين حبا لما يحبه النبي صلى الله عليه وسلم، كما جاء في صحيح البخاري عن أُمَّ العَلاَءِ رضي الله عنها:(أَنَّهُ اقْتُسِمَ المُهَاجِرُونَ قُرْعَةً فَطَارَ لَنَا عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ)(١).

وهذا من نوادر طلب محاب المحبوب، ودلالته على التنافس في مرضاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإيثار محابه على المال وراحة الأهل واضحة، لما هو معروف من تكاليف استضافة غريب عليهم في البيت، وما يدخل عليهم من كفلة الخدمة والتنازل عن مألوفات النفس بل وضرورياتها.

٢- وقد وصل الأمر بسعد بن الربيع أن يقول لأخيه المهاجري عبد الرحمن بن عوف نشاطرك مالي، وهو ذو مال كثير، وانظر أي نسائي أعجب لك نطلقها، فإذا انقضت عدتها تتزوجها. فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (لَمَّا قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ الْمَدِينَةَ، آخَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، فَقَالَ: أُقَاسِمُكَ مَالِي نِصْفَيْنِ، وَلِي امْرَأَتَانِ فَأُطَلِّقُ إِحْدَاهُمَا، فَإِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا فَتَزَوَّجْهَا فَقَالَ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ...)(٢).

فهذا النموذج نهاية في المحبة والإيثار، ولاشك أن ذلك لم يكن من سعد ونسائه إلا محبة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم.

---

(١) صحيح البخاري (٢/ ٧٢)

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٢٠/ ٢٩٠).

تنافسهم في إرسال الضيافة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المهاجرين وهم بدار أبي أيوب الأنصاري، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ الْمُهَاجِرُونَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا رَأَيْنَا مِثْلَ قَوْمٍ قَدِمْنَا عَلَيْهِمْ أَحْسَنَ مُوَاسَاةً فِي قَلِيلٍ، وَلَا أَحْسَنَ بَذْلًا فِي كَثِيرٍ، لَقَدْ كَفَوْنَا الْمَئُونَةَ، وَأَشْرَكُونَا فِي الْمَهْنَأِ، حَتَّى لَقَدْ حَسِبْنَا أَنْ يَذْهَبُوا بِالْأَجْرِ كُلِّهِ قَالَ: " لَا، مَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِمْ، وَدَعَوْتُمُ اللهَ لَهُمْ"(١).

٣- فقال زيد بن ثابت رضي الله عنه:(فلقد كنّا بنى البخار ما من ليلة إلا على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم منا الثلاثة والأربعة، يختلفون الطعام يتناوبون بينهم، حتى تحرك رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيت أبى أيوب، وكان مقامه فيه سبعة أشهر، وما كانت تخطئه جفنة سعد بن عبادة، وجفنة أسعد بن زرارة كل ليلة(٢).

٤- عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أيضا قال: «لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي أيوب لم يدخل منزل رسول الله هدية، وأول هدية دخلت بها عليه قصعة مثرودة خبز برّ وسمنا ولبنا، فأضعها بين يديه، فقلت: «يا رسول الله أرسلت بهذه القصعة أمّي»، فقال: «بارك الله فيها»، ودعا أصحابه فأكلوا فلم أرم الباب حتى جاءته قصعة سعد بن عبادة، على رأس غلام مغطاة، فأقف على باب أبي أيوب

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٢٠/ ٣٦١).

(٢) إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، أحمد بن علي، تقي الدين المقريزي، محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م(٧/ ٢٨٣).

فأكشف غطاءها، لأنظر فرأيت ثريدا عليه عراق، فدخل بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم». قال زيد: «فلقد كنّا في بني مالك بن النّجّار ما من ليلة إلا على باب رسول الله صلى الله عليه وسلّم منا الثلاثة والأربعة يحملون الطعام ويتناوبون بينهم حتى تحوّل رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيت أبي أيوب وكان مقامه فيه سبعه أشهر وما كانت تخطئه جفنة سعد بن عبادة وجفنة أسعد بن زرارة كل ليلة»(١)

٥- ومن حرص الأنصار على التنافس على محاب النبي صلى الله عليه وسلم، ليقوموا بما يحب حبا لله ولرسوله أنهم يسألون من كان أقرب صلة به عن محبوباته في الطعام والشراب فيقدمونه له، حتى تعرفوا من خلال عمله وأحاديثه الشريفة أن أحب نسائه إليه عائشة لخصال منها أن الوحي نزل عليه وهو في لحافها، فلما عرف الأنصار ذلك، كانوا يتحرون بإرسال هداياهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم عندما يكون النبي صلى الله عليه وسلم عندها، قال الإمام البخاري: (...كَانَ المُسْلِمُونَ قَدْ عَلِمُوا حُبَّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعَائِشَة رضي الله عنها فَإِذَا كَانَتْ عِنْدَ أَحَدِهِمْ هَدِيَّةٌ يُرِيدُ أَنْ يُهْدِيَهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَخَّرَهَا حَتَّى إِذَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ، بَعَثَ صَاحِبُ الهَدِيَّةِ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ،...)(٢). قال الحافظ

---

(١) سبل الهدى والرشاد، مصدر سابق، ٣/ ٢٧٥.

(٢) صحيح البخاري، كِتَابُ الهِبَةِ وَفَضْلِهَا وَالتَّحْرِيضِ عَلَيْهَا، بَابُ مَنْ أَهْدَى إِلَى صَاحِبِهِ وَتَحَرَّى بَعْضَ نِسَائِهِ دُونَ بَعْضٍ، الحديث: (٢٥٨١).

ابن حجر: (وَفِيهِ قَصْدُ النَّاسِ بِالْهَدَايَا أَوْقَاتَ الْمَسَرَّةِ وَمَوَاضِعَهَا لِيَزِيدَ ذَلِكَ فِي سُرُورِ الْمُهْدَى إِلَيْهِ)[1].

فسعي الأنصار الذين هم أغلب من يفعل ذلك، إنما هو التنافس في محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

(١) فتح الباري، مصدر سابق،٥/ ٢٠٨.

المبحث الرابع:

إيثار الأنصار النبي صلى الله عليه وسلم بالأنفس وتقديم محبته وسلامته على كل محبوب.

وفيه مطلبان:

تستولي المحبة على عقل من يحب وعاطفته، فيتصرف أحيانا تصرفا يستغرب منه من لم يكن ذاق المحبة التي ذاقها، ومن ذلك أن الأنصار بعد أن ذاقوا حلاوة الإيمان وأصبح رضاهم بالله ربا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا رسولا، وبالإسلام دينا، تبعثهم عقولهم وعواطفهم الإيمانية إلى إيثار النبي صلى الله عليه وسلم على شيء، سواء في ذلك الأنفس، والأبناء والأزواج الأخوة، قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ ثم إنهم لا يستطيعون معاندة ما قذفه الله في قلوبهم من تمام المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم. وسنتحدث في هذا المبحث عن محورين أساسيين يظهر من خلالهما، ما اشتمل عليه عنوان المبحث، وهما:

المطلب الأول: تنافس الأنصار في بذل الأرواح محبة للنبي صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني: تنافس نساء الأنصار خاصة في إيثار سلامة النبي صلى الله عليه وسلم.

المطلب الأول: تنافس الأنصار في بذل الأرواح محبة للنبي صلى الله عليه وسلم:

عرف الأنصار من ليلة بيعة العقبة على التوحيد ونبذ الشرك، وتجنب مآثم الجاهلية أنهم أصبحوا هدفا للكفار جميعا وفي موقع النيران والسيوف لقريش وغيرها من العرب في جزيرتهم وخارجها فيما بعد، ولكنهم عرضوا نحورهم لذلك محبة في الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، ولنستمع إلى نماذج من استحضارهم ذلك واستعدادهم لبذل أرواح خيرة رجالهم في محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومحابه:

قال الحافظ ابن حجر قال المهلب في شرح حديث عبادة ابن الصامت في شأن بيعة العقبة:(لأن الأنصار لهم من السبق إلى الإسلام بمبايعة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ما استحقوا به هذه الفضيلة، وهذه أول بيعة عقدت على الإسلام، وهو بيعة العقبة الأولى بمكة، ولم يشهدها غير اثنى عشر رجلا من الأنصار، ذكر ذلك ابن إسحاق. وكذلك قال عبادة: تمت وحوله عصابة من أصحابه -، مع أن المهاجرين بمكة قد كانوا أسلموا ولم يبايعوا مثل هذه البيعة، فصح أن الأنصار المبتدئون بالبيعة على إعلان توحيد الله وشريعته حتى يموتوا على ذلك؛ فحبهم علامة الإيمان، ومجازاة لهم على حبهم من هاجر إليهم، ومواساتهم لهم فى أموالهم

كما وصفهم الله، تعالى، واتباعًا بحب الله لهم بقوله: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ سورة آل عمران(٣١)، فكان الأنصار ممن اتبعه أولا...)[1].

ولننظر إلى تصريحهم بذلك في معرض الرد على العباس رضي الله عنه عندما قال محرضا لهم على الوفاء للنبي صلى الله عليه وسلم إذ دعوه للهجرة إليهم فقال:(يَا مَعْشَرَ الْخَزْرَجِ إِنَّكُمْ قَدْ دَعَوْتُمْ مُحَمَّدًا إِلَى مَا دَعَوْتُمُوهُ إِلَيْهِ. وَمُحَمَّدٌ مِنْ أَعَزِّ النَّاسِ فِي عَشِيرَتِهِ. يَمْنَعُهُ وَاللهِ مِنَّا مَنْ كَانَ عَلَى قَوْلِهِ. وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنَّا عَلَى قَوْلِهِ يَمْنَعُهُ لِلْحَسَبِ وَالشَّرَفِ. وَقَدْ أَبَى مُحَمَّدٌ النَّاسَ كُلَّهُمْ غَيْرَكُمْ. فَإِنْ كُنْتُمْ أَهْلَ قُوَّةٍ وَجَلَدٍ وَبَصَرٍ بِالْحَرْبِ وَاسْتِقْلالٍ بِعَدَاوَةِ الْعَرَبِ قَاطِبَةً تَرْمِيكُمْ عَنْ قَوْسٍ واحدة. فارتأوا رأيكم وأتمروا بَيْنَكُمْ وَلا تَفْتَرِقُوا إِلا عَنْ مَلإٍ مِنْكُمْ وَاجْتِمَاعٍ. فَإِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ أَصْدَقُهُ. فَقَالَ الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ: قَدْ سَمِعْنَا مَا قُلْتَ وَإِنَّا وَاللهِ لَوْ كَانَ فِي أَنْفُسِنَا غَيْرُ مَا تَنْطِقُ بِهِ لَقُلْنَاهُ وَلَكِنَّا نُرِيدُ الْوَفَاءَ وَالصِّدْقَ وَبَذْلَ مُهَجِ أَنْفُسِنَا دُونَ رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)[2].

---

(١) شرح صحيح البخاري، لابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م (١/ ٦٩). وانظر: السيرة النبوية لابن هشام عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م ١/ ٤٤٧.

(٢) الطبقات الكبرى، مصدر سابق، ط العلمية (١/ ١٧٢).

قال ابن سعد قال أَسْعَدَ بْنَ زُرَارَةَ رَحِمَهُ اللهُ _ وهو آخَذَ بِيَدِ رَسُولِ اللهِ صلّى الله عليه وسلم، يَعْنِي لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ، هَلْ تَدْرُونَ عَلَى مَا تُبَايِعُونَ مُحَمَّدًا؟ إِنَّكُمْ تُبَايِعُونَهُ عَلَى أَنْ تُحَارِبُوا الْعَرَبَ وَالْعَجَمَ وَالْجِنَّ وَالإِنْسَ مُجْلِبَةً، فَقَالُوا: نَحْنُ حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَ، وَسِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَ، فَقَالَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ: يَا رَسُولَ اللهِ، اشْتَرِطْ عَلَيَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلّى الله عليه وسلم: «تُبَايِعُونِي عَلَى أَنْ تَشْهَدُوا أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَتُؤْتُوا الزَّكَاةَ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَلَا تَنَازَعُوا الْأَمْرَ أَهْلَهُ، وَتَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ»، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ قَائِلُ الْأَنْصَارِ: نَعَمْ، هَذَا لَكَ يَا رَسُولَ اللهِ..) (١)

وتواصل وفاء الأنصار بتقديم أرواحهم رخيصة فداء لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وتفانيا في محبته في أول معركة من معاركه مع الكفار بعد الإذن له بالقتال في بدر الكبرى حيث عرض النبي صلى الله عليه وسلم بالمشورة في القتال، ولم يقتنع بالآراء الشجاعة من المهاجرين حتى تكلمت النصار وقال قادتها: (قَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ: وَاللهِ لَكَأَنَّكَ تُرِيدُنَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ أَجَلْ، قَالَ: فَقَدْ آمَنَّا بِكَ وَصَدَّقْنَاكَ، وَشَهِدْنَا أَنَّ مَا جِئْتَ بِهِ هُوَ الْحَقُّ، وَأَعْطَيْنَاكَ عَلَى ذَلِكَ عُهُودَنَا وَمَوَاثِيقَنَا، عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فَامْضِ يَا رَسُولَ اللهِ لِمَا أَرَدْتَ فَنحن مَعَك، فو الّذي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، لَوْ اسْتَعْرَضْتَ بِنَا هَذَا الْبَحْرَ فَخُضْتَهُ لَخُضْنَاهُ مَعَكَ، مَا تَخَلَّفَ مِنَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ، وَمَا نَكْرَهُ أَنْ تَلْقَى بِنَا عَدُوَّنَا غَدًا، إنَّا لَصُبُرٌ فِي الْحَرْبِ، صُدُقٌ فِي اللِّقَاءِ. لَعَلَّ اللهَ يُرِيكَ مِنَّا مَا

(١) الطبقات الكبرى ط دار صادر (٣/ ٦٠٩).

تَقَرُّ بِهِ عَيْنُكَ، فَسِرْ بِنَا عَلَى بَرَكَةِ اللهِ. فَسُرَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِ سَعْدٍ، وَنَشَّطَهُ ذَلِكَ....)(١).

وهذا الذي يَسرُّ رسول الله وينشطه من قوة إيثار الأنصار لمحبته وطاعته قد تواصل في مناسبات جهادية كثيرة، ومنها:

١- تنافس الخزرج والأوس وهما الأنصار في تقديم أرواحهم في كل مناسبة فدائية تستدعي المغامرة وطلب الشهادة، حبا لله تعالى ومحبة لرسوله صلى الله عليه وسلم، قال ابن كثير واصفا ذلك التسابق الإيماني لهذين الحيين: (عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: وَكَانَ مِمَّا صَنَعَ اللهُ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ هَذَيْنِ الْحَيَّيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ؛ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ، كَانَا يَتَصَاوَلَانِ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَصَاوُلَ الْفَحْلَيْنِ، لَا تَصْنَعُ الْأَوْسُ شَيْئًا فِيهِ غَنَاءٌ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا قَالَتِ الْخَزْرَجُ: وَاللهِ لَا يَذْهَبُونَ بِهَذِهِ فَضْلًا عَلَيْنَا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي الْإِسْلَامِ. فَلَا يَنْتَهُونَ حَتَّى يُوقِعُوا مِثْلَهَا، وَإِذَا فَعَلَتِ الْخَزْرَجُ شَيْئًا قَالَتِ الْأَوْسُ مِثْلَ ذَلِك...)(٢).

وعندما قال النبي صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم:

«مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ؟ فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللهَ وَرَسُولَهُ»، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»(٣). وكانت تلك الكتيبة من الأوس، فقال

---

(١) سيرة ابن هشام، مصدر سابق،١/ ٦١٥.

(٢) البداية والنهاية، مصدر سابق، (٦/ ١٢٧).

(٣) صحيح مسلم، مصدر سابق، (٣/ ١٤٢٥)

إخوانهم من الخزرج: وَاللهِ لَا يَذْهَبُونَ بِهَذِهِ فَضْلًا عَلَيْنَا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي الْإِسْلَامِ، فعرضوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم القيام بمثلها، فجهزوا سرية لتاجر الحجاز المحرض والمحزب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبي رافع عبد الله ابن أبي الحقيق فعَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَبِي رَافِعٍ اليَهُودِيِّ رِجَالًا مِنَ الأَنْصَارِ، فَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَتِيكٍ، وَكَانَ أَبُو رَافِعٍ يُؤْذِي رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُعِينُ عَلَيْهِ، وَكَانَ فِي حِصْنٍ لَهُ بِأَرْضِ الحِجَازِ..)[1].

وكانت في هذه العمليات مخاطرة بالأرواح، وقد أصيبت كل كتيبة بإصابات في أحد أفرادها، ولكن لما كانت فيها تلبية لما يحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان التنافس في تنفيذها على أشده، ولا يحصل الاستقرار النفسي الإيماني عند هؤلاء الأبطال إلا بعد أن يروا وجه النبي صلى الله عليه وسلم يتهلل سرورا، ويفوزوا بدعوات صادقات من فمه الشريف.

٢- ومن النماذج البارزة في حياة الأنصار وتنافسهم في إيثار سلامة النبي صلى الله عليه وسلم، على كل محبوب ما وقع لهم رجالا ونساء في معركة أحد، حيث وقعت في تلك الغزوة هزات قوية للنفوس، وطاشت بعض العقول، وتاهت شجاعة بعض الأبطال، فكان للأنصار عندما حمي الوطيس، وزلزلت النفوس، الإقدام والثبات حتى الممات، والصور في ذلك عديدة، ولكن لنوضح النموذج بموقف

---

(١) صحيح البخاري، كِتَابُ المَغَازِي، بَابُ قَتْلِ أَبِي رَافِعٍ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي الحُقَيْقِ، الحديث: (٤٠٣٩).

واحد من رجال الأنصار، ثم نتحدث عن نماذج نسائية فائقة في الإيثار المعهود في الواقع وما تصدقه العقول. فعَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: مَا نَعْلَمُ حَيًّا مِنْ أَحْيَاءِ العَرَبِ أَكْثَرَ شَهِيدًا أَعَزَّ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنَ الأَنْصَارِ قَالَ قَتَادَةُ: وَحَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّهُ " قُتِلَ مِنْهُمْ يَوْمَ أُحُدٍ سَبْعُونَ، وَيَوْمَ بِئْرِ مَعُونَةَ سَبْعُونَ، وَيَوْمَ اليَمَامَةِ سَبْعُونَ، قَالَ: «وَكَانَ بِئْرُ مَعُونَةَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَوْمُ اليَمَامَةِ عَلَى عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ، يَوْمَ مُسَيْلِمَةَ الكَذَّابِ»(١).

فهذا العدد الذي اختصت به الأنصار من الشهداء دليل على التنافس والإيثار للشهادة في سبيل الله تعالى، ورسوخ محبة رسوله صلى الله عليه وسلم، وقمة ذلك هؤلاء السبعة الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وقاوموا هجوم الكفار المستمر، طلبا للوصول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث رأوه في عدد قليل، ولكن محبة هؤلاء الأبطال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنستهم أنفسهم فاستماتوا في صد هجوم الكفار وأفشلت محاولاتهم المتكررة فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُفْرِدَ يَوْمَ أُحُدٍ فِي سَبْعَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ، فَلَمَّا رَهِقُوهُ، قَالَ: «مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ؟» - أَوْ «هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ» -، فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ رَهِقُوهُ أَيْضًا، فَقَالَ: «مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ؟ -» أَوْ «هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ» -، فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى قُتِلَ السَّبْعَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

---

(١) صحيح البخاري، كِتَابُ المَغَازِي، بَابُ مَنْ قُتِلَ مِنَ المُسْلِمِينَ يَوْمَ أُحُدٍ، الحديث: (٤٠٧٨).

وَسَلَّمَ لِصَاحِبَيْهِ: «مَا أَنْصَفْنَا أَصْحَابَنَا»(١).وهذه الكلمة من وفاء النبي صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم ولهم وتقديره لبذلهم أرواحهم في حمايته مع تيقنهم أنهم مقتولون لا محالة، ونختم هذا المحور عن تنافس رجال الأنصار في محبة سلامة النبي صلى الله عليه وسلم، لنتحول إلى الحديث في المحور الثاني عن تنافس نساء الأنصار في تقديم سلامة النبي صلى الله عليه وسلم على أنفسهن وكل محبوب لهن.

المطلب الثاني: تنافس نساء الأنصار خاصة في إيثار سلامة النبي صلى الله عليه وسلم.

نتناول هذا المطلب على النحو الآتي:

أ- خروج نساء الأنصار للجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأثر ذلك.

ب- تصريح النساء الأنصاريات في قمة الفاجعة بالأحباب بأن سلامة النبي صلى الله عليه وسلم تسليهن عن كل مصاب.

أ- خروج نساء الأنصار للجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأثر ذلك.

في ميدان الجهاد بالسيف أعفيت المرأة المسلمة من وجوب القتال عليها أو الخروج في الكتائب والجيوش الغازية في سبيل الله، رغم طلبها لذلك في أول غزوة حصل فيها قتال كبدر الكبرى، عَنْ أُمِّ وَرَقَةَ بِنْتِ عَبْدِ اللهِ بْنِ نَوْفَلٍ الْأَنْصَارِيَّةِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا غَزَا بَدْرًا، قَالَتْ: قُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ، ائْذَنْ لِي فِي الْغَزْوِ

(١) صحيح مسلم، كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ غَزْوَةِ أُحُدٍ الحديث: (١٧٨٩).

مَعَكَ أُمَرِّضُ مَرْضَاكُمْ، لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَرْزُقَنِي شَهَادَةً، قَالَ: «قَرِّي فِي بَيْتِكِ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَرْزُقُكِ الشَّهَادَةَ»، قَالَ: فَكَانَتْ تُسَمَّى الشَّهِيدَةُ.(١)

ولكن المرأة الأنصارية رغم عدم الإيجاب عليها قاتلت بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم، وضربت بالسف دفاعا عنه، وأقرها على ذلك، وأثبت ذلك منقبة لها، وتطوعت تطوعا يدل على شجاعة المرأة العربية المسلمة بين يدي القائد العام، وترددت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم أسماء نساء أنصاريات مجاهدات مثل أم عمارة(٢)، وهي التي قال النبي صلى الله عليه وسلم عنها يَوْمَ أُحُدٍ: (مَا الْتَفَتُّ يَمِينًا وَلا شِمَالا إِلا وَأَنَا أَرَاهَا تُقَاتِلُ دُونِي)(٣)، وأم سليط(٤)، وأم عطية(٥)، وأم عامر(٦)، وأم سنان(٧)، وأم سليم(٨)، وأم حرام(٩).

ويهمنا هنا مسألتين:

---

(١) سنن أبي داود مصدر سابق ١/ ١٦١ الحديث ٥٩١، وحسن الألباني سنده، في صحيح أبي داود، مؤسسة غراس، الكويت، ط١، ١٤٢٣هـ ٣/ ١٤١الحديث: (٦٠٥).

(٢) انظر: ترجمتها في الطبقات الكبرى، ٨/ ٣٠٢ .

(٣) الطبقات الكبرى، ٨/ ٣٠٥ وانظر ترجمتها في الإصابة، مصدر سابق، ٨/ ١١٧ .

(٤) انظر: خبرها وترجمتها في الإصابة، ٣/ ١٢٦.

(٥) انظر: خبرها وترجمتها في الطبقات الكبرى، مصدر سابق،٨/ ٤ والإصابة ٨/ ٤٣٧.

(٦) انظر: خبرها في الطبقات الكبرى، ٨/ ٨ وانظر الإصابة، ٨/ ٤٢٦.

(٧) انظر: خبرها في الطبقات الكبرى، ٨/ ٢٢٧.

(٨) انظر: خبرها في الإصابة، مصدر سابق، ٨/ ٤٠٩ -وما بعدها.

(٩) انظر: أخبارها في الإصابة، ٨/ ٣٧٥- ٣٧٦.

نذكر فيهما نصوصا تدل على خروج نساء الأنصار للجهاد مناصرة للنبي صلى الله عليه وسلم، ومحبة له، ونقتصر على ما في الصحيحين، ويهمنا أكثر أن نناقش من خلال المعلومات المتوفرة لدينا كلمة عظيمة تدل على قوة إيمان ومحبة نساء الأنصار للنبي صلى الله عليه وسلم صدرت منهن يوم أحد، ولم تجد من العلماء - حسب بحثي لها- ما تستحقه من التوضيح.

المسألة الأولى: نوضحها من خلال هذين النصين:

١- فعَنِ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ، قَالَتْ: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَسْقِي وَنُدَاوِي الجَرْحَى، وَنَرُدُّ القَتْلَى إِلَى المَدِينَةِ»[١].

٢- فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَغْزُو بِأُمِّ سُلَيْمٍ وَنِسْوَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ مَعَهُ إِذَا غَزَا، فَيَسْقِينَ الْمَاءَ، وَيُدَاوِينَ الْجَرْحَى»[٢].

فهذان النصان يغنيان عن ذكر النصوص الأخرى الكثيرة في الكتب الستة وغيرها من كتب السيرة عن جهود نساء الأنصار في الجهاد والغزو أيام النبي صلى الله عليه وسلم، وما بعده مع الخلفاء الراشدين في الفتوحات الإسلامية، حيث كان ثاني ظهور لنساء الأنصار جماعة بعد غزوة أحد خروجهن في غزوة خيبر إذ رأى النبي صلى الله عليه وسلم عددا من النساء يرافقن الجيش، فأحب أن يعرف خرجن بأمر من ولماذا، بوصفه قائدا عاما للجيش ومبلغا عن الله شرعه، فقال لهن كما في روية حَشْرَج بْنُ

---

(١) صحيح البخاري، مع فتح الباري لابن حجر (٦/ ٨٠).

(٢) صحيح مسلم، كتَابُ الْجِهَاد، بَابُ هَلْ يُدَاوِي الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ وَالْمَرْأَةُ الرجل، شرح النووي على مسلم (١٢/ ١٨٨).

زِيَادٍ الْأَشْجَعِيُّ، عَنْ جَدَّتِهِ أُمِّ أَبِيهِ، أَنَّهَا غَزَتْ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْبَرَ سَادِسَةَ سِتِّ نِسْوَةٍ فَبَلَغَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَعَثَ إِلَيْنَا فَقَالَ: بِأَمْرِ مَنْ خَرَجْتُنَّ، وَرَأَيْنَا فِيهِ الْغَضَبَ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، خَرَجْنَا وَمَعَنَا دَوَاءٌ نُدَاوِي بِهِ وَنُنَاوِلُ السِّهَامَ وَنَسْقِي السَّوِيقَ وَنَغْزِلُ الشَّعْرَ نُعِينُ بِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَقَالَ لَنَا: أَقِمْنَ، فَلَمَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ خَيْبَرَ قَسَمَ لَنَا كَمَا قَسَمَ لِلرِّجَالِ "(١).أي فأقرهن على الخروج بهذه النية وهذه المهام الجليلة.

المسألة الثانية: نبحث في هذه المسألة عن نماذج من نساء الأنصار، تحقق في هن حديث: (حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين) (٢). وحديث: (حتى أكون أحب إليك من نفسك)(٣). نماذج خرجت من عهدة الوعيد الذي هدد به من كانت المحبوبات أحب إليه من الله ورسوله في قوله تعالى: ﴿ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [سورة التوبة (٢٤)].

---

(١) المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن العبسي، تحقيق: كمال يوسف الحوت ط١، ١٤٠٩ مكتبة الرشد، الرياض،(٦/ ٥٣٧) (٣٣٦٥١)

(٢) صحيح البخاري، مصدر سابق،١/ ١٢ الحديث:(١٥) ومسلم، مصدر سابق، ١/ ٦٧، الحديث: (١٦).

(٣) صحيح البخاري، مصدر سابق،٨/ ١٢٩، الحديث: (٦٦٣٢)

ونجد أن علماء السير والغزوات كان واجبا عليهم علميا ودينيا وتاريخيا العناية أكثر بإبراز موقف من قالت للنبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد: (كل مصيبة بعدك جلل) أو نحوها من الكلمات المؤثرة إيمانيا في نفوس المسلمين لقوة شخصية من صدرت منها تلك الكلمات في وقت فقدت فيه كل من تعول عليه في حياتها المادية والوجدانية من والد رحيم وأخ حنون وزوج عاطف.

وفي سبيل تدارك ذلك النقص أحببت تخصيص هذه الفقرة من هذا المطلب للتبع الكتب لتمحيص القول فيمن وقفت ذلك الموقف الإيماني المؤثر لسلامة النبي صلى الله عليه وسلم في وقت فاجعة المصيبة على كل مفقود محبوب.

ويمكن أن نحصر ذلك التتبع في خمس نسوة تقريبا، ثلاثة منهن صرح بعض العلماء بأسمائهن ونسب لكل واحدة منهن ذلك القول، واثنتان يرشحهما لمثل هذا الموقف ما عرف عنهن من قوة الإيمان مع فقدهن لنفس العدد والوصف الذي فقده من ذكرت أسماؤهن. ولنبدأ بذكرهن على هذا الترتيب:

١- هند بنت عمرو بن حرام، وذلك لحديث أم المؤمنين عائشة عند الواقدي، قال: (وَكَانَتْ عَائِشَةُ زَوْجُ النّبِيّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ خَرَجَتْ فِي نِسْوَةٍ تَسْتَرْوِحُ الْخَبَرَ- وَلَمْ يُضْرَبْ الْحِجَابُ يَوْمَئِذٍ- حَتّى إذَا كَانَتْ بِمُنْقَطِعِ الحرّة وهي هابطة من بنى حارثة إلَى الْوَادِي، لَقِيَتْ هِنْدَ بِنْتَ عَمْرِو بْنِ حرام أخت عبد الله بن عمرو ابن حَرَامٍ تَسُوقُ بَعِيرًا لَهَا، عَلَيْهِ زَوْجُهَا عَمْرُو بن الجموح، وابنها خلّاد ابن عَمْرٍو، وَأَخُوهَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ أَبُو جَابِرٍ. فَقَالَتْ عَائِشَةُ: عِنْدَك الْخَبَرُ، فَمَا وَرَاءَكِ؟ فَقَالَتْ هِنْدٌ: خَيْرًا، أَمّا رَسُولُ اللهِ فَصَالِحٌ، وَكُلّ مُصِيبَةٍ بَعْدَهُ جَلَلٌ. وَاتّخَذَ الله من المؤمنين شهداء، {وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ ينالُوا خَيْراً وَكَفَى اللهُ

الْمُؤْمِنِينَ الْقِتالَ وَكانَ اللهُ قَوِيًّا عَزِيزاً﴾. قَالَتْ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَتْ: أَخِي، وَابْنِي خَلّادٌ، وَزَوْجِي عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ. قَالَتْ: فَأَيْنَ تَذْهَبِينَ بِهِمْ؟ قَالَتْ: إلَى الْمَدِينَةِ أَقْبُرُهُمْ فِيهَا...) [١].

ويقدم الواقدي في الأخبار وتعيين الأشخاص والأماكن والتواريخ على غيره من الإخباريين عند العلماء[٢].

٢- ومن نساء الأنصار المرأة الدينارية التي نسبت لها: السميراء بنت قيس، قال الواقدي: (وَخَرَجَتْ السّمَيْرَاءُ بِنْتُ قَيْسٍ إحْدَى نِسَاءِ بَنِي دِينَارٍ، وَقَدْ أُصِيبَ ابْنَاهَا مَعَ النّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأُحُدٍ، النّعْمَانُ بْنُ عَبْدِ عَمْرٍو، وَسُلَيْمُ بْنُ الْحَارِثِ، فَلَمّا نُعِيَا لَهَا قَالَتْ: مَا فَعَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالُوا: خَيْرًا، هُوَ بِحَمْدِ اللهِ صَالِحٌ عَلَى مَا تُحِبّينَ. قَالَتْ: أَرُونِيهِ أَنْظُرُ إلَيْهِ! فَأَشَارُوا لَهَا إلَيْهِ فَقَالَتْ: كُلّ مُصِيبَةٍ بَعْدَك يَا رَسُولَ اللهِ جَلَلٌ...)[٣].

٣- قال ابن كثير بسنده: (عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سعد بن أُبي وَقَّاصٍ قَالَ: مرَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِامْرَأَةٍ مِنْ بَنِي دِينَارٍ وَقَدْ أصيب زوجها وأخوها وأبو ها مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأُحُدٍ فَلَمَّا نُعُوْا لَهَا قَالَتْ: مَا فَعَلَ رَسُولُ

---

(١) المغازي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي تحقيق، مارسدن جونس، دار الأعلمي، بيروت، ط٣، ١٤٠٩ه/ ١٩٨٩م، ١/ ٢٦٥وانظر سبل الهدى والرشاد، مصدر سابق٤/ ١١٤، والبداية والنهاية، ٣/ ٤١٨

(٢) انظر: فتح الباري، مصدر سابق،٣/ ٢١٦ وما بعدها.

(٣) المغازي، محمد بن عمر الواقدي، مصدر سابق ١/ ٢٦٥وانظر ٣٠٧

اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلَّم؟ قَالُوا: خَيْرًا يَا أَمَّ فُلَانٍ، هُوَ بِحَمْدِ اللهِ كَمَا تُحِبِّينَ، قَالَتْ: أَرَوْنِيهِ حتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهِ، قَالَ: فَأُشِيرَ لَهَا إِلَيْهِ، حَتَّى إِذَا رَأَتْهُ قَالَتْ: كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَكَ جَلَلٌ....)[١].

فرواية الواقدي تقتصر على أن الشهداء الذين نعوا لها أبناءها المذكورين في النص السابق ورواية ابن كثير تذكر أباها، وأخاها، وزوجها، وهي نفس رواية ابن إسحاق الذي هو المصدر الأول للناقلين حيث يقول: (مَرَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِامْرَأَةٍ مِنْ بَنِي دِينَارٍ، وَقَدْ أُصِيبَ زَوْجُهَا وَأَخُوهَا وَأَبُوهَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأُحُدٍ، فَلَمَّا نُعُوا لَهَا، قَالَتْ: فَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالُوا: خَيْرًا يَا أُمَّ فُلَانٍ، هُوَ بِحَمْدِ اللهِ كَمَا تُحِبِّينَ، قَالَتْ: أَرُونِيهِ حَتَّى أَنْظُرَ إلَيْهِ؟ قَالَ: فَأُشِيرَ لَهَا إلَيْهِ، حَتَّى إذَا رَأَتْهُ قَالَتْ: كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَكَ جَلَلٌ! تُرِيدُ صَغِيرَةً قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الْجَلَلُ: يَكُونُ مِنْ الْقَلِيلِ، وَمِنْ الْكثير، وَهُوَ هَا هُنَا مِنْ الْقَلِيلِ...)[٢].

٤- المرأة الثالثة التي تزاحم السابقتين في هذه المرتبة هي أسماء بنت يزيد بن السكن، كما تدل عليه أيضا رواية الواقدي بصيغة أخرى حيث يقول:(فَخَرَجَ النِّسَاءُ يَنْظُرْنَ إلَى سِلَامَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَتْ أُمّ عَامِرٍ الْأَشْهَلِيّةُ تَقُولُ: قِيلَ

---

(١) البداية والنهاية، مصدر سابق،٤/ ٥٤.

(٢) سيرة ابن هشام، مصدر سابق، ٢/ ٩٩ وانظر: صحيح السيرة النبوية، تأليف: إبراهيم بن محمد بن حسين العلي الشبلي الجنيني، تقديم: د. عمر سليمان الأشقر راجعه: د. همام سعيد، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م،١/ ٢٣٥

لَنَا قَدْ أَقْبَلَ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِي النَّوْحِ عَلَى قَتلَانَا، فَخَرَجْنَا فَنَظَرْت إلَيْهِ فَإِذَا عَلَيْهِ الدّرْعُ كَمَا هِيَ، فَنَظَرْت إلَيْهِ فَقُلْت: كُلّ مُصِيبَةٍ بَعْدَك جَلَلٌ)(١).

وأم عامر الأشهلية هي أسماء بنت يزيد، وقد استشهد على وجه اليقين من رجالها، أبوها، وأخوها، ولم يعرف زوجها في ذلك الوقت من هو وهل فعلا استشهد في أحد، قال ابن الجوزي في المنتظم عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: (لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ حَاصَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ حَيْصَةً وَقَالُوا: قُتِلَ مُحَمَّدٌ حَتَّى كَبَّرَتِ الصَّوَارِخُ فِي نَوَاحِي الْمَدِينَةِ، فَخَرَجَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَاسْتُقْبِلَتْ بِأَخِيهَا وَأَبِيهَا وَزَوْجِهَا، لا أَدْرِي بِأَيِّهِمُ اسْتُقْبِلَتْ أَوَّلا، فَلَمَّا مَرَّتْ عَلَى آخِرِهِمْ قَالَتْ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا:

أَخُوكِ وَأَبُوكِ وَزَوْجُكِ وَابْنُكِ، قَالَتْ: فَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُونَ: أَمَامَكِ، حَتَّى ذَهَبَتْ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذَتْ بِنَاحِيَةِ ثَوْبِهِ، ثُمَّ قَالَتْ: بأبي أنت وأمي يَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أُبَالِي إِذْ سَلِمْتَ مِنْ عَطْبٍ)(٢).

---

(١) مغازي الواقدي، مصدر سابق،١/ ٣١٥ وانظر تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، دار التراث، بيروت ط،٢، ١٣٨٧ هـ،٢/ ٥٣٣.

(٢) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، ٣/ ١٧٢،وانظر:الكامل في التاريخ، تأليف أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن =

وقد عد في قتلى أحد خمسة من الأبطال يتنافسون في حماية رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم أبوها وأخوها وعمها وابن عمها، فهي المرزأة الكبرى والمرشحة أكثر لأن تكون صدرت منها هذه الكلمة العظيمة، قال المقدسي:(زياد بن السكن بن رافع بن امرئ القيس قتل يوم أحد... وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما لحمه العدو.. قال: من رجل يبيع لنا نفسه، فوثب فتية من الأنصار خمسة، منهم زياد بن السكن، فقاتلوا حتى كان آخرهم زياد بن السكن، فقاتل حتى أثبت....عمارة بن زياد بن السكن: قتل يوم أحد شهيدا.. يزيد بن السكن، أخو زياد قتل يوم أحد شهيدا...عامر بن يزيد ابنه قتل يوم أحد شهيدا)[1].

٥- ومن النساء الأنصاريات الفضليات المصابات بعزيز يوم أحد أم سعد بن معاذ كبشة بنت رافع ابن معاوية الخزرجية، حيث أصيبت بولدها عمرو بن معاذ، وخرجت لترى رسول الله سالما بعدما شاع في الناس قتله، وماجت المدينة بسبب تلك الشائعة، فازداد حبهم لسلامته، (...وجاءت أم سعد بن معاذ، وهي كبشة بنت

الأثير حققه، عمر عبد السلام تدمري، ط١ دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان١٤١٧هـ / ١٩٩٧م،٢/ ٥٢.

(١) الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار، موفق الدين عبد الله ابن قدامة المقدسي، تحقيق: علي نويهض، دار الفكر، بدون تاريخ،٢١٦-٢١٨ وانظر رحمة للعالمين، مصدر سابق، ٤٧٤-٤٧٨، حيث ذكر شهداء أحد من الأنصار حسب رواية ابن إسحاق، ونوه في الهامش عن شدة بحثه عن المرأة التي قالت هذه الكلمة، وقارن بين هند بنت عمرو بن حرام، وأسماء بنت يزيد بن السكن ورجح أنها هند إذ تنطبق عليها رواية: زوجها وأخوها وابنها، ولم يعرف زوجا لأسماء استشهد في أحد على التعيين وإلا رجحها.

رافع تعدو نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد وقف على فرسه، وسعد بن معاذ آخذ بعنان فرسه، فقال سعد: يا رسول الله! أمّي!، فقال: «مرحبا بها»، فدنت حتى تأملت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقالت: أما إذ رأيتك سالما فقد أشوت المصيبة، فعزّاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمرو بن معاذ ابنها) (١). فهذه المرأة فقدت ولدها وفلذة كبدها وبطلا من أبطال قومها ولكن اشتوت المصيبة به، أي أصبحت صغيرة وخفيفة عليها لرؤيتها للنبي صلى الله عليه وسلم سالما.

٦- ومن النساء الفضليات المعدودات في نساء الأنصار ليلى بنت اليمان= حسيل بن جابر حيث استشهد زوجها ووالدها وولدها، قال ابن سعد في خبر استشهادهم: (سَلَمَةُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ وَقْشِ بْنِ زُغْبَةَ بْنِ زَعُورَاءَ بْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ وَأُمُّهُ لَيْلَى بِنْتُ الْيَمَانِ، وَهُوَ حُسَيْلُ بْنُ جَابِرٍ، وَهِيَ أُخْتُ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ حُلَفَاءُ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، شَهِدَ سَلَمَةُ بْنُ ثَابِتٍ بَدْرًا وَشَهِدَ يَوْمَ أُحُدٍ فَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ شَهِيدًا، وَقُتِلَ مَعَهُ يَوْمَ أُحُدٍ أَبُوهُ ثَابِتُ بْنُ وَقْشٍ وَعَمُّهُ رِفَاعَةُ بْنُ وَقْشٍ شَهِيدَيْنِ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلّى الله عليه وسلم)[٢]. قال ابن عبد البر: (عمرو بْن ثَابِت بْن وقش بْن زغبة بْن زعوراء بْن عبد الأشهل الأَنْصَارِيّ.

استشهد يَوْم أحد، وَكَانَ ابْن أخت حذيفة بْن اليمان، أمه ليلى بِنْت اليمان. وهو الَّذِي قيل إنه دخل الجنة، ولم يصل لله سجدة فيما ذكره الطبري. وفيه نظر.).

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، مصدر سابق، (٤/ ٢٢٩)، وانظر المغازي، مصدر سابق ١/ ٣١٥

(٢) الطبقات الكبرى ط دار صادر (٣/ ٤٤١)

وقد ذكر ابن هشام قصة إسلامه ومبادرته للدخول في معركة أحد، واستشهاده، وما قاله النبي صلى الله عليه فيه، وانه من أهل الجنة(١). وقال المقدسي: (ليلى بنت اليمان، أم عمرو بن وقش الذي دخل الجنة ولم يصل لله سجدة) (٢). فهذه النسوة المصرح بأسمائهن في كتب السير والتاريخ، والمرشحات لمزاحمتهن على حيازة شرف النطق بهذه الكلمات المعبرات عن شدة المحبة والإيثار للنبي صلى الله عليه وسلم على كل محبوب، وعند المقارنة بين هن نجد أن ابن هشام بأنها امرأة من بني دينار قَدْ أُصِيبَ زَوْجُهَا وَأَخُوهَا وَأَبُوهَا، والواقدي يصرح باسم امرأة من بني دينار هي السميراء بنت قيس إحدى نساء بني دينار قد أصيب ابناها النعمان بن عمرو، وسليم ابن الحارث، ولم يذكر لها زوجا أو أخا، كما في رواية ابن هشام. وعندما نقف مع عبارتهم امرأة من الأنصار على الإطلاق: قد أصيب زوجها وأبوها وأخوها، نجد أن هندا قد أصيب زوجها وولدها وأخوها، ولم يذكر أبوها، وإذا تقدمنا إلى ما ذكر للأنصارية أم عامر الأشهلية نجد أنها أصيبت بأبيها وأخيها وجماعة من عمومتها، ولكن لم يذكر لها زوج في شهداء معركة احد، ولا يمكن ان يكون لها ولد لسنها في ذلك الوقت فهي تقول بأن النبي صلى الله عليه وسلم جاء للمدينة وهي ناهد أومن أتراب عائشة أم المؤمنين(٣).وأما أم سعد بن معاذ التي اشتوت مصيبتها في

---

(١) السيرة لابن هشام مصدر سابق، ٢/ ٩٠

(٢) الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار، مصدر سابق ٢٣٦

(٣) وذلك لقولها: (مَرَّ بِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا فِي جِوَارِ أَتْرَابٍ لِي فَسَلَّمَ عَلَيْنَا) الأدب المفرد بالتعليقات (ص: ٥٨٤) ولقوله صلى الله عليه وسلم: "أعطي تربك) كما في حديث =

ولدها عمرو لما رأت النبي صلى الله عليه وسلم سالما، فهي داخلة فيمن يؤثرن سلامة النبي صلى الله عليه وسلم على غيره من الأحباب وتكلمت بذلك، ولكنها لم تصب بزوج أو اخ أو أب كما في النصوص، فبقيت لنا ليلى بنت اليمان، وهي معدودة في نساء أخوالها من بني عبد الأشهل، وقد استشهد أبوها حسيل بن جابر اليمان، وولدها عمرو بن ثابت، وزوجها ثابت، ولم يذكر لها أخ كما في النصوص ولم يصرح باسمها فيمن تعرضن للنبي صلى الله عليه وسلم، وعبرن عن اغتباطهن بسلامته رغم مصابهن. وبناء هذه المقارنة التي لم يستطع الباحث إصدار حكم جازم أن صحابية معينة هي التي قالت للنبي صلى الله عليه وسلم:(كل مصيبة بعدك جلل) فإننا نقول بأن نساء الأنصار أو مجموعة منهن شق عليهن إشاعة مقتل النبي صلى الله عليه وسلم فتلقينه ليتأكدن من سلامته، وأن كل واحدة منهن رغم عمق مصيبتها في عدد من أهلها الأدنين كالأب والابن والأخ والزوج، عبرن عن خفة وقع ذلك عليهن إذ سلم النبي صلى الله عليه وسلم، وفي ذلك مقنع للباحث الذي يريد أن يبرهن على إيثار نساء الأنصار لسلامة النبي صلى الله عليه وسلم على كل عزيز عليهن أصبن به في معركة أحد أو غيرها من الغزوات.

ملاطفة النبي صلى الله عليه وسلم لمن اشتركن في تجلية عائشة رضي الله عنها، فلا يمكن أن يكون لها ولد يقاتل وهي ناهد، وترب لأمنا عائشة.

الخاتمة

يمكننا في خاتمة هذا البحث أن نقول من خلال ما تقدم أن الأنصار تحققت فيهم هذه الآية الكريمة: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ [سورة آل عمران(٣١)].

وتحققت فيهم معاني الأحاديث العديدة التي تحض على الحب في الله تعالى، ومن ذلك ما يلي:

١- أن استجابة الأنصار لله ورسوله كانت هي السبب الرئيسي لما تمكن من قلوبهم من المحبة لله ورسوله، ومن اقتدى بهم في ذلك ناله من الخير ما نالهم، ولهم منزلة السبق على من سبقوه من الذين آمنوا من بعد وهاجروا.

٢- أنه تحققت فيهم علامات التمسك بعرى الإيمان التي من أوثقها الحب في الله تعالى والبغض في الله تعالى، بدلائل كثيرة، منها أنهم عرضوا بلادهم وأرواحهم وأموالهم لتحمل العداوات والمخاطر الكثيرة عن علم وبصيرة.

٣- أنهم كانوا أوفياء لمقتضيات إيمانهم ومبايعاتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

٤- وأنهم بذلك استحقوا شهادة الرسول صلى الله عليه وسلم لهم بأنهم أدوا ما عليهم وبقي الذي لهم.

٥- أنهم تركوا بما بذلوه في سبيل الله تعالى محبة لهم واجبة في قلوب المؤمنين، لأن حبهم على وجه العموم إيمان، وبغضهم نفاق.

٦- أن فضلهم على الأمة المحمدية ظاهر لما حملوه من علم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء في ذلك رجالهم ونساؤهم، يشهد بذلك ما في دواوين العلم من مروياتهم، التي يتعلم المسلمون منها الإيمان والشريعة والأحكام.

٧- أن الأمة الإسلامية بحاجة في هذا الزمن إلى مراجعة واقعها على ضوء ما عرف عن الأنصار من نصرة الدين والمحبة لله ولرسوله، فلا بد من تذكير المسلمين بأهمية المحبة الإيمانية القلبية والعملية في الدين، فذلك هو المعيار الحقيقي، لحديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَمَنْ أَحَبَّ عَبْدًا لاَ يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ، بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللهُ، مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ)[1].

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(١) صحيح البخاري، مصدر سابق، (١/ ١٣).

فهرست المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني المطبعة الكبرى الأميرية، مصر ط٧، ١٣٢٣ هـ

٣. الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار، موفق الدين عبد الله ابن قدامة المقدسي، تحقيق:

٤. أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن علي بن محمد الجزري، ابن الأثير، تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان ط،٢، ١٤٢٢ه

٥. إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، أحمد بن علي، تقي الدين المقريزي محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

٦. البداية والنهاية، تأليف الحافظ عماد الدين إسماعيل ابن عمر بن كثير، تحقيق الدكتور / عبد الله التركي وآخرين، دار هجر للطباعة والنشر، ط ١، ١٤١٧هـ

٧. تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، دار التراث، بيروت ط،٢، ١٣٨٧ هـ.

٨. التحفة العراقية في الأعمال القلبية، تأليف تقي الدين أحمد بن تيمية، تحقيق الدكتور يحي بن محمد بن عبدالله الهنيدي، دار الرشد، الرياض ط١ ١٤٢١هـ.

٩. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم أبو محمد عبد الرحمن بن محمد، الرازي ابن أبي حاتم تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة، ط٣، ١٤١٩ هـ

١٠. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقي سامي محمد السلامة، دار طيبة، ط١، ١٤٣٠ه.

١١. التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، كتاب الإيمان، باب عَلاَمَةُ الإِيمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط١، دار النوادر، دمشق – سوريا، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م،

١٢. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، تأليف الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، المكتب الإسلامي ط٣ ١٣٩٧هـ.

١٣. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٤. رحمة للعالمين، محمد سليمان المنصورفوري، ترجمه من الأردية إلى العربية: د. سمير عبد الحميد إبراهيم، ط١، دار السلام للنشر والتوزيع - الرياض

١٥. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة: (ضعيف)، دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط١،

١٦. سنن ابن ماجه، حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه

١٧. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

١٨. سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط١٤١٩هـ بيروت لبنان.

١٩. السيرة النبوية – سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط١٤١٩هـ بيروت لبنان

٢٠. السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصيلة، مهدي رزق الله أحمد، دار إمام الدعوة، الرياض،ط٣، ١٤٢٤هـ.

٢١. السيرة النبوية لابن هشام عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م.

٢٢. السيرة النبوية، عبدالملك بن هشام المعافري، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، مؤسسة علوم القرآن (بدون).

٢٣. السيرة النبوية، في ضوء القرآن والسنة، محمد محمد أبو شهبة، ط١١، دار القلم، دمشق،١٤٣٢هـ،

٢٤. شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، تأليق تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد الناشر: مؤسسة الريان ط٦، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م

٢٥. شرح صحيح البخاري، لابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٢٦. شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، ومختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، ط١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م

٢٧. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض اليحصبي، مع شرح ملا على القاري، تحقيق: حسنين محمد مخلوف، مطبعة المدني، بدون.

٢٨. صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان البُستي ترتيب: الأمير أبو الحسن علي بن بلبان بن عبد الله، علاء الدين الفارسي الحنفي، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، الألباني،ط١، دار با وزير للنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية

٢٩. صحيح البخاري، صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقق: د. محمد زهير ناصر، طوق النجاة، ط١

٣٠. صحيح السيرة النبوية، تأليف: إبراهيم بن محمد بن حسين العلي الشبلي الجنيني، تقديم: د. عمر سليمان الأشقر راجعه: د. همام سعيد، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

٣١. صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تأليف، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، مع شرح النووي، بعناية محمد فؤاد عبد الباقي، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون.

٣٢. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري، ابن سعد، دراسة وتحقيق محمد عبدالقادر عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط ١٤١٠هـ،

٣٣. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني، ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون

٣٤. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩ه محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

٣٥. الكامل في التاريخ، تأليف أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير حققه، عمر عبد السلام تدمري ط١ دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م

٣٦. كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي، ط٢، دار الجيل - بيروت، بدون طبعة.

٣٧. لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري دار صادر – بيروت، ط٣ - ١٤١٤ ه.

٣٨. المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١،دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١١ – ١٩٩٠

٣٩. مسند الإمام أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، شعيب الأرنؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ.

٤٠. المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن العبسي، تحقيق: كمال يوسف الحوت ط١، ١٤٠٩ مكتبة الرشد، الرياض.

٤١. المغازي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي تحقيق، مارسدن جونس، دار الأعلمي، بيروت، ط٣، ١٤٠٩ه/ ١٩٨٩م

٤٢. مفردات ألفاظ القرآن، تأليف الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، ط ١ ١٤١٢هـ.

٤٣. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.

٤٤. الموطأ، مالك بن أنس، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، ط١ ١٤٢٥هـ.